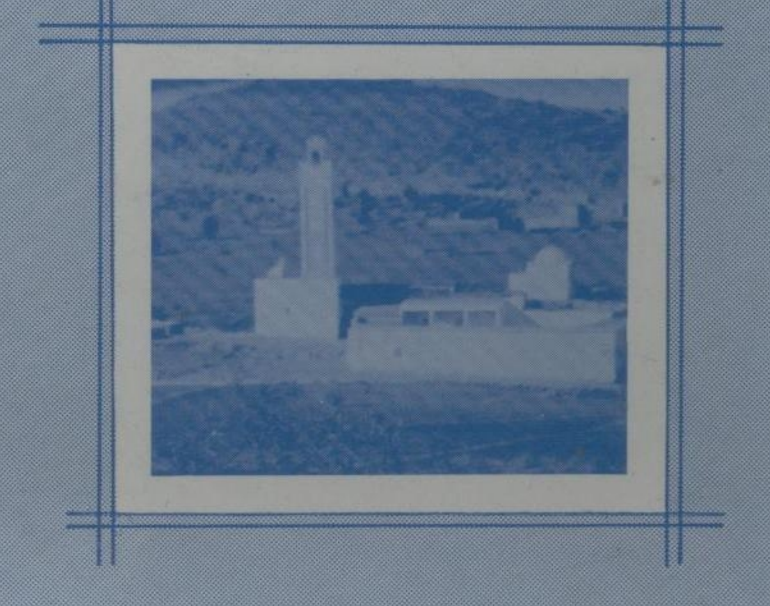
من التراث السوسي

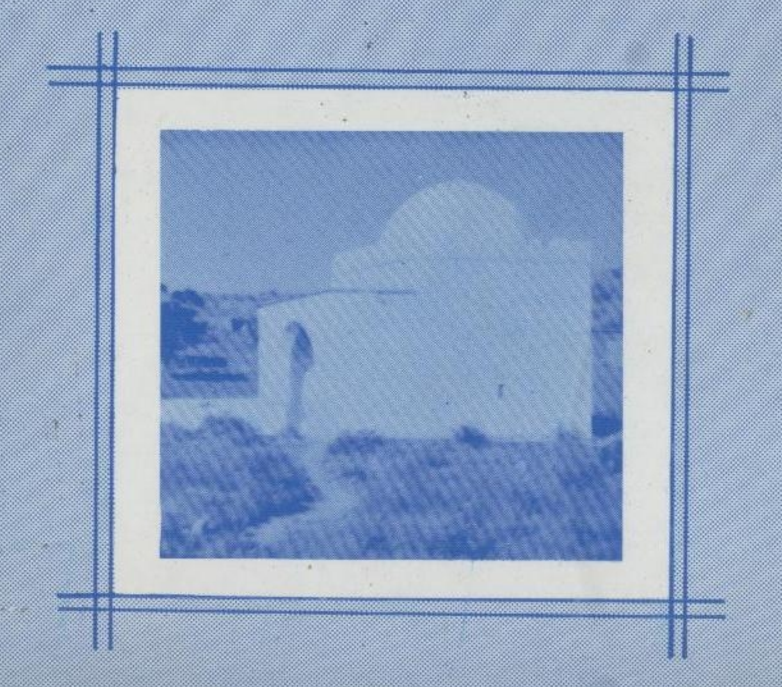
التنبيه الحالي
من
تنبيه الإندزالي

إعداد وتقديم
الحاج إبراهيم بوحيدة



الرباط - المغرب الأقصى

الطبعة الأولى



من التراث السوسي

التّنْبيهُ الحَالي
مِنْ
تَنْبيهُ الإنْدزالي

إعداد وتقديم
الحاج إبراهيم بوحيدة

الرباط - المغرب الأقصى

الطبعة الأولى

حكمــة

فحينما نعود إلى الأصول كي ننفض عنها غبار السنين فالقصد من ذلك

- عودة إلى التراث

وعودة إلى الأصالة

وعودة إلى الوعي

كلمة إهداء للقراء

ولا نعلم إلا ماجاء به الوحي الصادق من القرآن والسنة الصحيحة فلا يجوز لنا أن نتجاوز في البحث ماورد في الوحي ومن تجاوز فقد اعتدى وأخطأ ولم يكن عمله أو قوله حجة على الإسلام بل القرآن والسنة حجة عليه وماكان سبيل البحث العلمي أن ندع الحقائق ونجري وراء أوهام العوام وخيالات القصاص والشعراء

د. أحمد شاكر - دائرة المعرف الإسلامية

التعريف بالمؤلف

نقل الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه «الإعلام» مايلي :

الهوزالي : 1163 هـ / 1749 م

محمد بن علي ابراهيم الهوزالي : فقيه من المالكية من أهل سوس بالمغرب. تعلم في تامجروت وألف كتبا بالعربية والشلحة (لغة بربر المغرب) منها «رجز من الفقه «شرحه التامودزتي (الحسن بن مبارك - أنظر ترجمته) رجز آخر بالشلحة سماه «بحر الدموع».

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

المقدمة

وبعد فنزولا عند رغبة عدد من المهتمين بإحياء التراث المحلي (السوسي بالخصوص) في ميادين الفقه والأدب واستجابة لعصبة الشيخ محمد بن علي ابراهيم أوزال من تصبة اكبيلن بدائرة تارودانت إقليم سوس - المتوفى نحو 1163 هجرية والمدفون بالقرية المذكورة بضريحه المعروف به، وقد تلمذ هذا الشيخ رحمه الله على شيوخ الزاوية الناصرية بتامكروت وفي حياته بالزاوية حكايات كثيرة والتي ارتحل إليها في طلب العلم والمعرفة بعد ماحفظ القرآن الكريم بمدرسة عتيقة بمسقط رأسه على مايقال، ولما انتهى مهامه بالزاوية المذكورة وحوى ماحوى من العلوم الدينية والأدبية رجع قافلا إلى مسقط رأسه حيث عكف على تأليف ماحواه من العلم، وأول ماقام بتأليفه : هو ترجمة متن الشيخ خليل بن أحمد المالكي إلى اللهجة المحلية السوسية وبقافية - النظم البربري - كما أعقبه بتأليف منها بحر الدموع في الوعظ والإرشاد، بالنظم واللهجة السوسية كذلك كما ألف باللغة العربية ماسماه «الطرق بالعصى، لمن خالف ربه وعصى» واتبعه بتأليف «تنبيه الإخوان» على ترك البدع والعصيان - والتي هي موضوع دراستنا هاته : وفيما يلي نظرة شاملة على نظم وشرح «تنبيه الإخوان هاته».

إنها قصيدة تحتوي على أربع وخمسين بيتا مقفى قافية شعرية مفصلة على أربع فصول

- الفصل الأول : في بيان بدع الأعياد
- الفصل الثاني : في بيان منكر الوليمة

الفصل الثالث : في بيان بدع عاشوراء

- الفصل الرابع : في بيان بدع الجنازة

وقبل هذا التفصيل خص المؤلف تصدير هذا التأليف بما يلي :

أولا : التعريف بنفسه حيث قال : اسمه محمد بن علي ثم الأندزالي.

ثانيا : الحمد له والشكر له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا : التحذير من البدع والإلحاح على التمسك بالسنة النبوية.

رابعا : الرد على من سمى نفسه عالما وهو جاهل

كما خص المؤلف خاتمة هذا التأليف بإشعار بإتمام المقصود منها وبالتماسه من الناظر فيها هداية من الله سبحانه وتعالى وطلبه العذر من الحذاق والفهام وتسمية نفسه بقليل العلم وختامه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (1).

1- تولية القضاء

2 - الشرعية في طلب القوت

3 - نصائح للفقيه

4 - حول الاشتغال بعلم التنجيم

5- التحذير من الوسواس

6 - حول آداب الأكل

– ونظرا لما حوته هاته القصيدة الشعرية وشرحها المفيد من نصائح ونواهي لبعض البدع والمنكرات وإلحاحا من بعض الإخوان المهتمين بالتراث المحلي سوس، وللدوافع التي أشرت إليها .

– يشرفني أن أقد للقارىء الكريم القصيدة بشرحها راجيا من المولى سبحانه أن يتقبل مني وأن ينتفع بهذا العمل المتواضع وآمل أن لايذهب جهدي وعملي وبحثي شذى بجاه الأخيار والأولياء والصالحين وجاه النبي محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب القرشي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته إنه سميع مجيب.

التوقيع : بوحيدة الحاج ابراهيم – المملكة المغربية

الرباط

(1) وذيلها بعدة إرشادات ونصائح مفيدة تتناول :

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة شيخنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي الأندزالي :

من المذنب الراجي عفو ربه محمد بن علي بن ابراهيم الندزالي ثم السوسي اصلح الله حاله وستر عيبه وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات آمين يارب العالمين.

الحمد لله بديع الخلق من العدم إلى الوجود المجيد الرؤوف الرحيم المعبود الذي يفتقر إليه كل ما سواه وكل معدوم من الممكنات وكل موجود، حمدا يقابل ماتزايد من النعم وماهو في الماضي والحال موجود والشكر له على لطفه بنا وحلمه وهو ذو البطش الودود، ونستغفر تعالى مما ارتكبناه ونستعينه بما كلفنا وحصول المقصود، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد المصطفى المحمود وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإني قدمتك لبلادنا من الزاوية الناصرية بتمجروت بذرعة عمرها الله بالعلم والتقوى، وجعلنا ممن يجب أهلها ويقتدي بهم وينتفع بهم في الدارين آمين.

فوجدت أولائك القوم رجالهم ونساؤهم وطلابهم وقضاتهم وكبيرهم وصغيرهم يرتكبون من البدائع والمناكر مالا ينحصر وضاق صدري إذ ذاك ونفر طبعي مما رأيتهم عليه من مخالفة السنة التي كانوا عليها أهل الزاوية فكنت أعظهم وأقول لهم هذا حرام فاتركوه وهذا مكروه وهذا بدعة فيأتون إلى طلباتهم بل شياطنهم فيقولون لهم إن فلانا قال كذا وكذا فيقولون لهم اتركوه فإنه لا يعرف شيئا فعند ذلك ألقى الشيطان لعنه الله في قلوبهم سوء الاعتقاد ورجعوا إلى ماكانوا عليه من الفساد والضلالة فإنا لله وإنا إليه راجعون على فساد الدين، وكان بعض فقراء الشيخ هنالك يطلب مني أن أكتب له شيئا ينفعه نظرت فلم أر أفضل من تنبيه على هذه المفاسد والعوائد القبيحة ليحذر منها ويقتفي طريق الهدى لأن الخير كله في الاتباع فكتبت له قصيدة محتوية على بعض أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم

القبيحة شرعا ثم رأيتها قاصرة على الوفاء بالقصود فرأيت أن أمدها بشرح يكون لها إن شاء الله تذييلا وتكميلا ومعتمدا فيه على كلام الشيخ الإمام العالم العلامة العرف بالله تعالى أبو عبد الله الشهير بابن الحاج رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالمدخل وإن نقلت كلام غيره أي غير الإمام المذكور نسبته إليه ولم احتاج إلى الاعتذار لأني لا يخفى عليهم أنني مبتدئا مثل معذور فإذا ظهر الحق من الباطل فمن شاء رجع عن الباطل للحق ومن شاء تمادى ولا يضر إلا نفسه، قال تعالى فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى وسميته.

تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان

والله أسأل أن ينفع به كل من نظر فيه أو لمسه أو أعان على تحميله بشيء ما وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يتجاوز بالصفح بما وقع فيه من الحظوظ النفسية والتزيين والمنع بجاه النبي وآله وأن يعيننا على جمعه وإكماله وأن يوفقنا إلى الصواب قولا وفعلا واعتقادا وهو حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

تنبيه الإخوان

قال الفقير للغني الصمد   على الدوام اسمه محمد

ابن علي ثم الأنذالـــي   المرتجي غفران ذي الجلال

لاشك أن الإفتقار إلى الله وصف لازم لكل مخلوق وأن الغني المطلق وصف ثابت لله تبارك وتعالى عن كل ماسواه وهذا يعنيه معني لا إله إلا الله والصمد هو الذي يحتاج إليه غيره : وقيل هو الذي لايأكل ولا يشرب وكلاهما صاد ق على الله تعالى والمرتجى اسم فاعل من ارتجى بمعنى رجى والرجاء تعلق القلب بمطموع يحصل في الإستقبال مع الأخذ في الأعمال المصلحة له وهو محمود وإن خلى عن العمل فهو طمع وهو مذموم وينبغي للمومن أن يكون بين الخوف والرجاء : بل يغلب الخوف على الرجاء حتى إذا قرب الأجل فينزع الخوف حينئذ من قلبه ويحسن ظنه بالله كما ورد من قوله تعالى «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء » والغفران هو الستر على الذنوب في الدنيا وعدم المؤاخدة بها في الآخرة وذو الجلال: هو الشأن العظيم وقال على بابه من الماضية والمحكى به هو المشار إليه بقوله :

لربنا الحمد مع الشكر على   نعمه ودفعه عنـــا البـــلاء

ثم على خير الأنام أحمدا   أزكى صلاتي وسلامي أبـــدا

وآله وصحبه ذوي التقى   والفضل والعلم والصبر والنقى

قال السنوسي رضي الله عنه الحمد هو الثناء على المحمود بالكلام بجميل صفاته سواء كانت من باب الإحسان أو من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجعته مثلا وإنما قلنا الثناء بالكلام عوضا من قولهم الثناء باللسان أو بغيره من القلب وسائر الأركان على المنعم بسبب ما أهدى إلى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم من وجه وخصوص من وجه والصلاة من الله على رسوله صلى الله

عليه وسلم زيادة تكرمة وإنعام وسلامه عليه زيادة تأمين وطيب وتحية وإعظام انتهى بلفظه : والنعم جمع نعمة والنعمة بكسر النون ماينتفع ويتنعم به الإنسان والبلاضد النعم وكل مايضر به الإنسان والأنام المخلوقات، وأزكى بمعنى أظهر وآله أقاربه من بني هاشم وعبد المطلب وصحبه جمع صاحب على غير قياس كل من اجتمع معه مومنا به ومات على الإيمان وذوي التقى واصف وآله وأصحابه أصحاب التقى والتقى امتثال الأوامر واجتناب النواهي ولاشك في تقواهم قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم، والفضل العطية من غير طلب عوض ولا يكون إلا من الله وهم أفضل الناس علما وصبرا واتقاء رضى الله تعالى عليهم أجمعين من الله تعالى علينا بمحبتهم واتباعهم إنه على ذلك قدير.

ثم قال :

وبعد فالمقصود من نظام الحذر من بدع العوام

أي وبعد الثناء على الله وعلى رسوله وهو ظرف زمان أو مكان مبني على الضم لقطعه عن الإضافة فالمقصود أي فمرادنا من نظام جمع نظم بمعنى المنظوم كالنسج بمعنى المنسوج والنظم ضد النثر وهو كلام موزون قصد وزنه مرتبطا بمعنى قافية وبحوره خمسة عشر ونظم هذا من بحر الرجز، الحذر أي احذرك من وقوع في البدع جمع بدعة وهي ضد السنة التي أخذتها العوام الجهال بحسب ما زين لهم الشيطان ويحسبون أنها من دين وليست منه وإنما هي ضلال ثم قال :

يارب اهدنا إلى الصواب ولا تناقشنا لدى الحساب

تقدم أن المقصود تنبيهك على الخطإ الذي يجب الإحتراز منه فخفت أن أقع أنا في الخطأ أكبر مما أنت عليه فطلبت من الله أن يهديني إلى الصواب وهو الحق لأن من لم يكن معه عون الله لا يهتدي إلى الحق أصلا كما قال الشاعر :

إن لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجنيه عليه اجتهاده

وطلبت من الله أيضا أن لايناقشنا أنا وإياك وجميع المسلمين عند الحساب لأن من نقش عليه الحساب عذبه كما جاء في الحديث : قال الله تعالى «من يهد الله فهو المهتد» ثم قال :

عليك يا أخي بسنة النبي تنج من الأهوال يوم الكرب

أي عليك معناه ألزم سنة النبي أي طريقته وعادته قولا وفعلا وحالا فإذا تبعتها تجد لها بركة يوم الأهوال، ويوم الكروب وهو يوم القيامة وتفوز بها من ذلك كله إن شاء الله وقد ورد عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد وقال الله تعالى : **«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»** والخير كله في الاتباع أي اتباع السنة والشر كله في الابتداع وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي من بعدي فليس مني ومن سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيئا فالحاصل أن السنة لها بركة عظيمة في الدنيا والآخرة جعلني الله وإياكم ممن تمسك بها أمين ثم قال :

إيلك لا تقتدي بالجهال في بدع الأقوال والأفعال

يعني لا يجوز لك الاقتداء بالجهال في جميع ما يقولون ومايفعلون من البدع في سائر أمورهم فاحذر من الجلوس معهم والخوض والخلط معهم فيما أحدثوه من تلقاء أنفسهم مما لم يسند إلى الكتاب والسنة والإجماع وأبعد نفسك منهم فإن الطباع تسرق الطباع ولا تشاركهم في شيء مما هم عليه من الباطل والزم بيتك وإنما نهيتك عن البدع مطلقا لأن صاحب المدخل قال : منعها أمامنا ملك مطلقا وإن كان بعض العلماء أقسمها إلى خمسة أقسام : قال صلى الله عليه وسلم **«شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»** وقال أيضا **«من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غبر أن ينقص من أوزارهم شيء»** قال صاحب المدخل ولما قال صلى الله عليه وسلم **«طوبى للغرباء من أمتي قيل ومن الغرباء من أمتك يارسول الله قال الذين يصلحون إذا فسد الناس»** وفي رواية الترميذي الذين يصلحون ماأفسد الناس بعدي من سنتي ولما ذكر عليه السلام الفتى ثال بعضهم فما تأمرني به يارسول الله أن أدركني ذلك الزمن فقال له عليه السلام كن حلسا من أحلاس بيتك يعني أنه يتخذ بيته كأنه ثوبه الذي يستر عورته به، فيلازمه ولا يفارقه إذا عمت الفتن أو كثرت، وهذا موجود مشاهد لأن مواضيع العبادات رجع للعادات بل بعض العبادات قد صارت اليوم وسائل الدخول في الدنيا أو كلها وبعضهم يفعلها للرياء والسمعة في الغالب فإذا كان الأمر كذلك فالهروب من مواضيع العبادات المشتملة

على هذه المفاسد العديدة لأن قعود الإنسان في بيته اسلم له بل وجب عليه أن قدر انتهى المراد منه. وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه فقد صار المعروف منكرا وقد صار المنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة انتهى : وذلك لأن اللعين لا يجد موضعا فيه امتثال سنة إلا ويعمل في تبديلها بما يناقضها حتى صار ما أبدله سنة لهم وعادة فلما إن اعتدوا تلك العوائد التي أحدثها اللعين صارت سنة عندهم، فإذا جاء الإنسان يترك عادتهم قالوا ترك سنة وإذا جاء يفعل سنة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فعل بدعة بالنسبة إلى أنه خالف عاداتهم انتهى من المدخل بمعنى فإذا أثبت هذا فلا تجادل أحدا على ترك سنة ولا على فعل بدعة إلا نفسك ومن تحت أمرك من زوجة أو ولد أو عبد أو نحو ذلك فقد قال مالك رضي الله تعالى عنه ليس من السنة أن تجادل على السنة ولكن تخبر بها فإن قبل منك وإن لم تقبل منك فاسكت : انتهى من المدخل بمعنى إلى تميمة الأعمال ولله در الشيخ الهبطي حيث يقول في وصف مثل هؤلاء القوم.

إن المنازل التي في النـار ... للجاهلين أهـل الاغتـرار

الحائدين عن طريق الإيمان ... بأسرهم إلى طريق الشيطان

نسئل الله السلامة بمنه وفضله : ثم قال

كم عالم ليست له السلامة ... لكونه يخاف من ملامـة

يخاف من مقالة الإنسـان ... ولم يخف من غضب الرحمان

قصد أن ينبه في هاذين البيتين على العلماء الذين لايعلمون بعلمهم ليقع منهم الاحتراز كما يحتر زمن الجهال بل هؤلاء أشد المفاسد كلها منهم انتشرت أو بيان ذلك أن العوام إذا فعل من يعتقدون أنه عالم وليس عالما في الحقيقة بدعة وحراما بادروا إلى فعله ويقولون فعله سيدنا فلان وإذا حضرهم يفعلون ذلك فسكت ولم ينكر عليهم تمادوا عليه ويحسبون أنه جائز ومعنى البيتين كثير من العلماء لم يسلموا من المقالة وحب الرياسة والمال والمدحة والظهور فصاروا يداهنون العوام ليتمكنوا من أخذ أموالهم بالباطل وخدمتهم ومنزلة في قلوبهم فجارتهم هذه الأغراض الفاسدة إلى اتباع العوام في بداعهم ومناكرهم قال صاحب المدخل كان الناس يفتقدون بالعالم ويهتدون بهداه فصار الأمر إلى أن حدث

الاعاجم ومن لا علم عنده شيئا فيقتدي العالم بهم فإن لله وإنا إليه راجعون على عكس الأمور وانقلاب الحقائق : انتهى ولله در القائل وهو الشيخ الهبطي حيث يقول فيهم :

قلب علي حب الدراهم عطـف ... لأجلها يحصل كل فاعـرف

فالحب جار والفؤاد مجـرور ... هذا مجرب لدى كل الأمور

لو لم يكن لديهم جناح الذل ... وتركهم لهم إذا في الجهـل

هيهات هيهات لهم قد أهملوا ... أنفسهم وأهلهم وعولـوا

بأسرهم على الذي هم فيـه ... فعرفنا اتبعت لا أعصيـه

وإنما كان حالهم هكذا لانكساف بصائرهم وغلب عليهم الهوى والغفلة، تجد القاضي يتميل على أموال المسلمين بالمكائد الظاهرة والخفية يحسد القضاة حيث كأنهم أكالوا رزقه وما ذلك إلا لجهله جهلا مركبا ولا كن يدع أنه لا مثل له في عصره علما وعملا ومع ذلك لا يصل إلا بعد خروج الوقت ويتلبس بأفعال السفلة فضلا عن العلماء وزوجته لاتعرف مسألة من الدين فكذلك أولاده ولا أمرهم بذلك ولا يفكرهم وإنما تعلق قلبه بالدراهم فإنا لله وإنا إليه راجعون على الجهل وإلى الجهل بالجهل فقد قال القاضي ابن عياض رحمه الله لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى لخضعت لهم رقاب الجبابر وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الإسلام وأهله ولاكنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم إذا أسلمت لهم دنياهم وبدلوا عملهم لأبناء الدنيا فيصيب بذلك مافي أيد الناس فذلوا وهانوا على الناس نسأل الله السلامة منه بمنه وقد ورد العلم بلا عمل حجة على صاحبه وحسرة وندامة وقال صلى الله عليه وسلم **«بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ومن الغرباء قال ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم أكثر ممن يحبهم قال الثورى إذا رأيتم العالم كثيرا الأصدقاء فاعلموا أنه مخلط لأنه إن نطق بالحق ابغضوه انتهى»**، قلت وعلماء وقتنا هذا كالعوام فإذا ذكرت لهم الحق في أنفسهم أو خالفت هواهم أبغضوك أشد المباغضة لكونهم يرضون عن أنفسهم وربما يمدحون أنفسهم بين

الناس فيسخرون منهم وقد يدع بعضهم أن له بركة ويعتقد في نفسه صلاحا وما مثله كمن يقول رائحتنا العذرة أطيب من المسك فإنا لله وإنا إليه راجعون على خفة العقل كان لم سمع بقوله تعالى : **«فلا تزكوا أنفسهم هو أعلم بمن اتقى»** ثم قال :

فيسئلونه ويفتي الهالك **بغير حكم الله عند ذلك**

ثم قال **كم جاهل يظنه العوام** **أنه بحر العلم لا يـــرام**

لأنه إن ترك الجـواب **نقص في قلوبهم وخـاب**

تكلمنا في هذه الأبيات على طلبة القرآن الذين لا يتفقهون في الدين وهم الغالب في هذا الزمان وإذا قلت كم جاهل بمعنى كثير من الجهال يظنه العوام عالما لعدم تمييزهم بين الفقيه وقارىء القرآن خاصة بل كل من رآه يكثر الكلام ويفتخر ويقولون قال سيدنا فلان ويكثر من القصص المشتملة على الكذب ومالا ينبغي قالوا أنه عالم فيأتونه ويسألونه هل يجوز كذا وما حكم الله في كذا فعند ذلك تدخله الحمية ويسرع إلى الجواب من تلقاء نفسه وربما حرم عليهم الحلال وأحل لهم الحرام المتفق عليه ولا يقدر أن يقول لا أدري لأنه يخاف أن يؤدي ذلك إلى نقصانه عندهم وقد نقص عند ربه في نفس الأمر ولكنه اغتر بزينة الدنيا ونسي الآخرة فإنا لله وإنا إليه راجعون وفتنة هؤلاء العوام أشد وأشد لأنهم في كل بلد وفي كل بلد مسجد في الغالب ويتعلق بهم الناس لا سيما في البلد الذي ليس فيه عالم كبلادنا ولأن العوام لا يختارون من يسئلونه في الغالب لما ذكرنا من أن كل من يقرأ فهو عالم عندهم ولتساهلهم في الأمور وربما يتركون العالم ويسألون الجاهل الذي يميل إلى هواهم في الفتوى ويتركون من شدد عليهم لقلة حرصهم في الأحكام غالبا ولم يعلموا أنهم لا يجوز لهم أن يقلدوا في دينهم إلا العالم التقي قال الشيخ زروق رضي الله عنه أنهم لا يعرفون من أحكام القرآن غالبا ويقرؤون بالألحان وقد علمت أن من لم يعلم بحكم الشيء لابد له من الخطأ فيه وربما يفسره في بعض الأحيان فيأثم ويكفر أسأل الله السلامة بمنه ومنهم من يكون إماما ولا يعرف أحكام الوضوء والغسل ويلحن القراءة فتبطل صلاته وصلاة من صلى خلفه جزاء وفاقا لأنهم لا يطلبون إلا طالبا تقل أجرته ولو كانت تبطل الصلاة خلفه فذهب عملهم وما أخذ منهم باطلا. ويأكل حراما فيما أخذ فإنا لله

وإنا إليه راجعون على نقص الهمم وضعف الإيمان فكيف يرضى من له عقل ودين أن يقتدي بالجهال الذين يخوضون في جميع المنهيات من كذب وغيبة ونميمة ورياء ويحضر اللعب واللهو ويحضر مواضع القتال بين المسلمين ويعين على ذلك وربما يقاتل معهم ويرتكب البدع والمحرمات ويخلوا بالأجنبيات ويتكلم معهن ويصافحهن وزوجته لا تصلي وتمشي بين الرجال مكشوفة الأطراف وهو لا يصلي في الأوقات وهكذا كله شاهدناه معاينة في قبيلة بلادنا الذين يتخذون أيمة المساجد فإذا جاء من ينكر عليهم ذلك هاربوا منه وقابلوه بالمجادلة ويقولون له كان قبلك سيدنا فلان وفلان ومن أرفع منه علما لاينكرون علينا هذا في المدائن والقرى وألقى إليهم الشيطان تلك الحجج الفاسدة يوسوس العوام ويرجع كلهم على طريق الشيطان ويرفضون نصح ناصح ويجعلونه مجنونا أو مبتدعا على ما تقدم فقد ظهر لك لادواء لهؤلاء القوم قال تعالى : **«من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا»** ثم أن هؤلاء الطلبة يعتقدون أن قاريء القرآن فاز ولو كان لا يعمل به وهذا باطل لأن المقصود بحفظ القرآن العمل بمقتضاه وكذلك سائر العلوم لا حفظ الألفاظ ومن هنا تعرف أنهم لا يعلمون فائدة القراءة بل هي عندهم طريق الدنيا وأما الآخرة فلا عبرة بها عندهم فلو أرادوها لرجعوا لطريقها ويتعلمون أحكام الله من فقه في الدين ففي الحديث **«ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»** بل لا يعرفون ما فائدة العلم ومن كان يشتغل به عندهم قالوا اشتغل بما لا يعنيه ولذلك يقتصرون على القرآن بلا فهم ثم يطلبون به الدنيا ويفتون العوام ويحكمون بينهم بالجهل قال الله العظيم : **«فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم أن الله لا يهدي القوم الظالمين»** وقد ورد أن المفتي يسأل يوم القيامة هل افتى عن علم أو جهل وهل قصد نصحا أوغشا وهل قصد بفتواه وجه الله أو الدنيا وهذا خطر علظيم ألطف بنا يا لطيف والجملة فهؤلاء الطلبة قد ضلوا بجهلهم ولاكن جهلوا أنهم جهلوا وهذا جهل مركب لادواء له وقلت يوما لبعضهم تعلموا أحكام دينكم فقالوا أوصانا جدنا بترك العلم وبالإقتصار على القرآن أنظر ياأخي إلى عقول هؤلاء كيف أفضى الجهل بهم إلى الوصايا بترك الواجب وارتكاب المحرم فإنا لله وإن إليه راجعون على عدم التميز وطمس البصائر قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكأنهم يرغبون عن العلم الذي هو فرض عين إلى المستحب الذي هو قراءة القرآن ولم

يفرض عليهم منه إلا الفاتحة في الصلاة والسورة معها سنة وأما العلم فيجب على كل مكلف أن يعرف منه مايحتاج إليه في خاصة نفسه قال الله تعالى : «**فسئلوا هل الذكر إن كنتم لا تعلمون**» وقال تعالى : «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**» ولا يعذر الإنسان بالجهل إذ لو كان يعذر به فما فائدة العلم ولكن يظن الجهال أنهم يعذرون به ثم قال :

كم فاجر مبتدع سحار ... يكون عندهم من الأبرار

يزوره النساء والرجال ... ومن نواحهم أتاه المال

فصدقوه في رذي قوله ... واتبعوه في قبيح فعلـه

تكلم في هذه الأبيات على الكهانة الذين ينتسبون إلى الفقراء وطريقة الصوفية ويتشبهون بالصالحين ويمدحون الناس وهم من الفجار ويتشبهون بأهل السنة وهو من المبتدعين بارتكابهم الفجور : ففعل المنهيات دليل على أنهم مالوا عن أهل السنة لأن الأولياء وأهل السنة لا يميلون عن الشريعة ولكن العوام لايميزون بين الأولياء والسحرة لجهلهم بوصفهم وهؤلاء أشد وأكثر للعوام لأنهم يظهرون لهم صور العبادات وحب الله ورسوله ويظهرون أنهم أطلعهم الله على الغيب وغير ذلك من التلبسات وإذا رأى العوام ذلك أسرعوا في محبتهم وإكرامهم والافتداء بهم ويعتقدون أنهم أولياء ويشاورونهم ويخافون من دعوتهم فلا يقدر أحد منهم أن يتكلم فيهم بعيب ولم أنهم زنوا بأمه مثلا وأن يخالف أحد منهم فيما أمره به لخوفهم على ضياع أموالهم وأنفسهم من دعوته لاسيما إن كان عنده صنعة استخراج الماء من الأرض وأصاب شيء من خالفه فيما أمره به أو خرق عادة كقبض حية مثلا أو دخول النار من غير احتراق ونحو ذلك من البدع وقد أنكر صاحب المدخل قبض الحية ودخول النار وجعله من البدائع وأنكر بعض شراح الرسالة المشي على الحبل وإدخال السكاكين في الجوف وقالوا إن كان هذا من السحر قتل فاعله وإلا أدب تأديبا شديدا على أن صاحب المدخل قال لا تستقيم هذه البدع لفاعلها عند حضور أهل السنة، وذكر أن بعض أهل السنة سمع بواحد كان إذا أحضر الطعام للعوام جعل يده فيه فيخرج العسل من بين أصابعه فجاءه فلما أحضر الطعام قال أتريد العسل فقال نعم فلما أرد أن يفعل عادته فلم يقدر جاء الحق وزهق الباطل الباطل فقال السني كنت تطعم الناس أبوال الشيطان فحذره

انتهى بالمعنى، لكن العوام كالبهائم لا يتبعون من يميزون بل ينكرون على من يحذرهم من هؤلاء الفجار ولا يقبلون نصح ناصح : فلما علموا منهم أنهم يحبونهم ويخافون من دعواتهم أقبلوا عليهم بالوسواسة والمكائد فيأخذونهم وأموالهم بالباطل من الغصب والتعدي والهدايا ويستخدمونهم كالعبيد ويهتكون حريمهم ويخلون بأزواجهم ويفعلون بهم كما يفعل الذئب بالغنم إذا وجدها في الفيافي بلا راع ويرتكبون المحرمات ويعلون بذلك ولا يقدر واحد على الإنكار عليهم فإنا لله وإنا إليه راجعون على عدم الحق وانتشار الباطل ولكن هذا آخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم : «**يأت على الناس زمان لايبقى من الإسلام إلا إسمه ولا من القرآن إلا رسمه قلوبهم خاوية من الهدى ومساجدهم عامرة بأبدانهم، هم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود**» وبالجملة فهؤلاء الدجال قد غشوا المسلمين فكيف حالهم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يفعلون بأمة الرسول الذي يقول «**من غشنا فليس منا**» والغش من أوصاف اليهود : ولله ذر الشيخ الهبطي حيث قال في توبيخ مثل هؤلاء الزناديقة :

أنظر إلى من غـره إبليس ... أحواله جميعها تنكيس

من ابتلاه ربه بالغفلة ... عماله سبحانه من عظمه

ولم يفكر في نكال ذي الجلال ... حيث يكون في وثاق الأغلال

لو كان ذا خوف وذا حياء ... مامد يده إلى النساء

ليتمسحن به على الوجوه ... وتبرأن من قبل المكروه

الناس طرا لهم أرجو التوفيق ... إلا الذين سلكوا تلك الطريق

اسأل الله السلامة والعافية والعصمة من الباطل قولا وفعلا واعتقاد بجاه النبي المصطفى وآله ثم قال :

إن قال عالم فهذا منكر ... فاعله بجهله لا يعذر

قال لهم الظالم الجهول ... كذب لاتصغوا لما يقول

فرجعوا لغيهم وأنكرو ... على الذي نصحهم ونفروا

يعني إذا قال من له علما بهؤلاء الفجار وعلم بارتكابهم المنهيات ومخالفة السنة أنهم على الباطل للجهالة من العوام نصيحة منه وقال خذوا حذركم من خطيئة هؤلاء فإنهم يأكلون أموالكم ظلما ويجتمعون مع نسائكم ويضلونكم عن طريق الله وهذا الذي يفعلونه منكرا لايوافق الشريعة فإنهم ليسوا كما زعمتم من أنهم أشياخ غضبوا لذلك غضبا شديدا فيأتونهم بما قيل لهم فيقول لهم الظالم لنفسه الجاهل بأحكام ربه وما يترتب على غشه للمسلمين من عاقبة لاتسمعوا ولا تلتفتوا إليه فإنه كذاب أننا أعرف منه بالأحكام فعند ذلك يعجبهم الحال ويتمادون على الغي والضلال الذي كانوا عليه قبل ذلك وينكرون على الذي نصحهم ويطلقون عليه ألسنتهم وينسبونه للجهل والحماقة وينفرون منه بقلوبهم ويجادلونه فانقلب العالم جاهلا والنصيحة غشا وباطلا والصادق كذابا فإنا لله وإنا إليه راجعون على عدم العقلاء وكثرة الحمق ثم قال :

ورسخوا في طريق الملاهي   وغفلوا عن طاعة الإله

يعني أن هؤلاء القوم كلهم وعلماء المتقدمين والجهال والفقراء كلهم على الحقيقة جهال فساق وتبتوا على أنواع الملاهي التي هي الطريق الموصلة إلى النيران وغفلوا كلهم عن طاعة الله تعالى التي هي طريق الجنان ولذلك تجدهم ينشون عند فعل المحرمات كالقتال بينهم وضرب الدفوف ويسهرون طول الليل ويتكسلون عن فعل الواجبات والمندوبيات فلا يكاد أحدهم يصل المفروضة في الوقت بل تركها بعضهم بالكلية كأنه لم تجب عليه وبعضهم يصليها بالتيمم من غير عذر أصلا وبعضهم بالوضوء إلا أنه يسرع فيها فيبخل ببعض فرائضها فإذا تركوا الركن الأعظم من الإسلام وأعرضوا عنه فما بالك بغيره قال الله تعالى : «أضاعوا الصلواة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فالحاصل أنهم قابلوا كل حق بالباطل» ولله ذر الشيخ الهبطي حيث يقول في دمهم :

إن العوام خرقوا الشريعة   وأبدلوها كلها بالبدعة
وكل بدعة لهم كالبرهان   على فساد مالهم من إيمان
ما فيهم من كذب الكهان   بل كلهم آتوه حيث كأنا
كلا ولاكن كذبوا الشريعة   وصدقوا الكهانة الملعونة

أما الذين يقرؤون القرآن   فإنهم على سبيل الشيطان
ترك الصلاة عندهم مشهور   وإن تكن يفوتها الحضور
ما عندهم بالاحتفال معروف   إلا الذي أتى بعلم المحذوف
قد ضيعوا علم أصول الدين   كضيعة المفروض والمسنون
وإن أتاهم أخو النصيحة   بما به تحصل العقيدة
أصابهم قبض وأي قبض   ونظر الطرق مالهم مقبض
الجهل منهم عم العقول   ماحصلوا نقلا ولا منقولا
مامنهم بالدين من يبال   ياضيعة الأعمار في المحال
ومامنهم من لزم العبادة   حتى تصير سهلة كالعادة
أما الذين أهملوا أنفسهم   وأهملوا أيضا كذلك أهلهم
فإنهم أقرب للأنعام   من الذين دانو بالإسلام
مما يدل صدقا تنبيها   على ذهاب الدين فعل الفقهاء
على قلوبهم من الدنيا حجاب   والنور منه لا محالة ذهب
بل القضاة اليوم يإخوان   زادوا على الكلام في العدوان
من ابتلى بظلمه للخلق   وأخذه منهم بغير حق
مما يدل الناظر المحقق   على ذهاب الحق والحقائق
ما أحدث القوم الذين انسبوا   للفقراء وما إليه اذهبوا
يكفيك منهم خلطة النسوان   وما أتوابه من البهتان
تمذهبوا بمذهب النصارى   فزاد غيهم على السكارى
ومن لهم قد بين الحق المبين   قالوا له أنت من المجنونين
وكيف يدري ربه وقلبه   قد ضاق من حب النسا وسمعه

فلما ظهر لك أنهم رفضوا الشريعة المحمدية واتبعوا المحدثات الشيطانية والذي قلت :

فنسأل الله النجاة من خدع   أهل الفساد والضلال والبدع

والمعنى أني طلبت من الله تعالى لي ولجميع المسلمين أن يعصمنا من شر هؤلاء الذين تركوا سبيل الهدى والصلاح وأخذوا طريق الفساد والضلال والبدع وأن يحفظنا من سحرهم ومكايدهم وتلبساتهم التي علمهم الشيطان إياها ومن موالتهم ومخالطتهم لأن من خلطهم لا يسلم في دينه لأن المرء على دين خليله، قال الشاعر :

عن المرء لاتسل وسأل عن خليله   فكل قرين بالمقار ن يقتدي

ولذا قال علماؤنا :

لاتحل صحبة فاسق ولا مجالسته لغير ضرورة وأما المبتدع فقد نقل صاحب المدخل أن الأحاديث الواردة فيه منها قوله صلى الله عليه وسلم من مشى إلى صاحب بدعة ليزوره فقد أعان على هدم الإسلام وقوله صلى الله عليه وسلم من سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشرى أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد وقال صلى الله عليه وسلم : **«إذا مات صاحب بدعة فقد فتح للإسلام فتحا»** وقد قال الجزولي في شرح الرسالة **«لايومن أحد ولو كان يمشي على الماء أو يطير في الهواء حتى يستقيم دينه»** فإذا تبت هذا فلا تلفت إلى تخريق العوائد البتة وانظر إلى صاحبها فإن هو يخالف الشريعة فاعلم أنه ساحر ومبتدع فيجب عليك الهروب منه لئلا يهلكك دنيا واخرى **وإن كان لايميل على الشريعة في جميع تصرفاته فاعلم أنه ولي من أولياء الله تعالى فيجب عليك تعظيمه والاقتداء به ولكن لاتظهر كرمات الأولياء في زماننا إلا للأفراد نادرة فالحاصل من وجد سنيا في هذا الزمان فلا يفارقه ولا يرغب عنه إذ لايوجد في هذا الزمان إلا واحد ونحوه : ثم الغالب عليه الخفاء** كما ذكر السنوسي رضي الله عنه في شرح الصغرى له بل يلزمه ويجتنب من بتساهل في الأحكام من الفقهاء فلا يقلده في أمر دينه إذ لايومن حاله كذلك من الفتوى بغير المشهور والكذب المحض إذ قد يسأل عن المسألة ولم يستحضر حكمها حينئذ فيفتى بما ظهر له من ظن أو قياس ولم يكن من أهله ولايقدر أن يقول لاأدري أو أصبر حتى أنظر لئلا يسقط من عين السائل

فيقع في الهوى ويضل فيضل لو سأل الله العصمة بمنه وقد ذكر صاحب المدخل أنه لايجوز للمقلد أن يفتي إلا بالمشهور من أقوال مقلده بشرط النص في تلك المسألة التي سئل عنها ولا يجوز له القياس إلا أن يكون من أهله ولا أن يقول هذه تشبه التي ورد النص عليها لأنهما قد يختلفان من وجه لم يفهمه انتهى بالمعنى : وأما الجاهل فلا يعول عليه ولا يجرز لأحد أن يعمل بفتواه وقد تقدم الكلام على الجاهل وما يترتب على الاقتداء به من الضلال فلا فائدة في الإعادة ومن نور الله بصيرته يدرك بها المقصود والإشارة تكفي العاقل وبالله تعالى التوفيق ومنه أستمد العون والتيسير وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم قال

فصل ، الفصل لغة الحاجزيين الشيئين :

وفي **الإصطلاح** بحث سابق عن بحث لاحق **وهذا أول الكلام على بيان البدع والمحرمات التي وقع النهي عن اتباع العوام فيها** وقد علمت مما تقدم أن الفقهاء جرتهم أغراضتهم إلى اتباعهم فيها وأن الفقراء المتلبسين كذلك وغرتهم الحياة الدينا وليس فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لما يخاف كل من فوات غرضه الفاسد وتركوا مافرض عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعرضوا عن قوله تعالى : **« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر»** الآية وقوله عز وجل حكاية عن لقمان عليه السلام وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك : وصاروا كلهم في حزب الشيطان فيجب عليك ترك مجالستهم إلا لضرورة شرعية وقد قال الإمام الغزالي في كتاب الأربعين له كل من شاهد منكرا فلم يغيره وسكت عليه فهو شريك فيه وإن لم يقدر إلا على الإنكار بقلبه فعل ويقوم عند فاعله ويتركه إلا لضرورة شرعية وقال صاحب المدخل وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان ثقيا في نفسه إلا أن يترك المداهنة فلا تأخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وإنما يسقط الوجوب بأن يعلم أنه لو أنكر لم يلتفت إليه ولم يترك المنكر وينظر إليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب في منكرات يرتكبها الفقهاء .

ومن يزعم أنه من أهل الدين فها هنا يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان ويجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بثلاثة شروط نقله الخرشي على المختصر وكذلك غيره :

– الأول : أن يعلم بالمعروف والمنكر.

– الثاني : أن لا يؤدي انكاره إلى منكر أعظم منه.

– الثالث : أن يعلم أو يغلب على ظنه أن انكاره يزيل ذلك المنكر، وأن أمره بالمعروف يؤثر فيه ونافع وبفقد الأولين يحرم الأمر والنهي وبفقد الثالث يسقط الوجوب ويبقى الجواز ولا تشترط العدالة ولا إذن الإمام على المشهور : ابن ناج ويشترط ظهور المنكر من غير تجسس ولا استراق سمع ولا استنشاق ريح ولا يبحث عن ما أخفي منه بيد أو ثوب أو دار أو حانوت فإنه حرام وحينئذ إذا رأى منكرا فليغيره إما باليد أو باللسان برفق ولين أو بالقلب ثم لايضره من فعله وقال صلى الله عليه وسلم : **«لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه»** ولله در الشيخ الهبطي حيث يقول في هذا المعنى :

عار عليكم أيها السلاطين   أن تتركوا الأنام للشياطين
عار عليكم أيها الأحبار   ترك الدين للفساد صاروا
عار عليكم أيها الرهبان   ترك الذين للعناد دانوا
عار على من كان من المسلمين   وأهله في الذين مثل الكافرين
عار على من ينتمي إلى الإسلام   وأهله في الدين مثل الأنعام
عار على الذين يقرؤون   كتاب ربهم ويجهلون
عار عليكم أيها الإخوان   ترك الذين منكم قد كانوا
عار على من يقرأ القرآن   ولم يحصل في الحجا بيانا

انتهى المراد منه نسئل الله تعالى أن يمن علينا بالختم على الإسلام وأن يحشرنا مع جميع المسلمين في زمرة أوليائه وأنبيائه وأن يخفف علينا الحساب وأن يرزقنا مع جميع المسلمين النظر إلى وجهه الكريم في جملة الأحباب يوم المزيد والثواب بجاه من له الجاه عنده ثم قال :

هذا بيان بدع الأعياد   ومنكر في هذه البلاد

يعني أن هذا الفصل نتكلم فيه على البدع والمحرمات التي يفعلها أهل بلادنا ومن سلك طريقتهم من القبائل في الأعياد وقد تقدم ماورد في المبتدع وقال صلى الله عليه وسلم أن الله لايقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاةولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية وكما تخرج الشعرة من العجين وقال صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة والأحاديث في هذا المعن كثيرة ونقل الإمام الغزالي في كتاب الجام العوام له اتفقت الأمة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وعيب من يعرف بها، فهذا هو المفهوم على الضرورة بالشرع واقع في محل الظن انتهى من المدخل وعلى العالم أن يتكلم في ذلك بالحكم فيذكر الحكم فيه فإن سمع منه ورجع إليه حصل المراد وإن ترك قوله كان قد قام عذره عند الله وقام بما وجب عليه ويسلم من الآفات العظيمة التي عليه في عدم الكلام فإنه قد ورد أن يوم القيامة يتعلق الرجل بالرجل لا يعرفه فيقول له من أنت مارأيتك قط فيقول الرجل المتعلق رأيتني يوم كذا وكذا على منكر ولم تغيره علي، وبالكلام ينجو من هذا الخطر والكلام ليست فيه مشقة وأكثر المناكر والبدع في زماننا هذا ليس على العالم مشقة ولا خوف في الكلام فيها، وإنما يترك الكلام من استناست نفسه بالعوائد الردية انتهى المراد من المدخل، وأكثر العوام ينسبون هذه البدع إلى شرع ويحسبون أنها مشروعة بسبب سكوت من حضر عند فعلها ممن ينسبونه إلى العلم والصلاح فإذا جاء من ينكر عليهم كذبوه ويقولون فعله سيدنا فلان وحضر معنا سيدنا فلان هذا يفعل في كل بلد ولم نسمع بمن ينكر إلا أنت فأنا الله وإنا إليه راجعون على كثرة أعوان الشيطان وأنصار الباطل ثم قال :

ويحرمن فاعلم على الرجال   صبغ يد بالصبغ للجمال

يعني أنه يحرم على الرجال صبغ أيديهم بالحناء والكتم أو غيره لأجل الزينة وأما أن قصد به التداوي فيجوز كما يجوز لهم في الرأس واللحية وإنما حرم الإختضاب على الرجال لما فيه من التشبيه بالنساء وهو حرام وكذلك العكس كما صرح به غير واحد من شراح الرسالة ولذا حرم الكحل على الرجل إذا قصد به الزينة وإلا فلا قال في الرسالة والكحل للتداوي يجوز للرجال وهو من زينة النساء ولا خصوصية للعيد بل يحرم عليهم أبدا حيث قصدوا به الزينة وإنما قيدته بالأعياد

لأنهم يعتقدون أن من اختضب، يوم عيد الأضحى يكون مأجورا وأما النساء فيستحب لهن استعماله للزينة بحق أزواجهن في اليدين والرجلين والرأس والوجه وكذلك غيره من أنواع الزينة إذا كان طاهرا ولم يكن له جسد يمنع الماء أن يصل للبشرة عند الوضوء والغسل وإلا فلا يجوز قال صاحب المدخل ويتعين على الزوج أو الوالي أن يمنع ما أحدثه النساء من زينتهن الحواجب بما يمنع من وصل الماء إلى البشرة قلت وكذا ما يسمى بالحرقوص عندهن ثم قال وأما النقش والتكتيب فلا شك في منعه لأنه نجس وحائل يعني به الوشم والله أعلم ولكن أكثر الرجال لا فكرة لهم في الغالب إلا في إصلاح دنياهم وما كان من أمر الدين فلا يفكرون فيه حتى يفاجأهم الموت فتجد الرجل يتغافل عن زوجته ولا يسألها عن صلاتها ولا عن مايلزمها في الشرع وذلك محرم لقوله عليه السلام : **«والرجل راع في بيته وهو مسؤول عن راعيته»** وهو مسؤول عن صلاتها فإذا كانت زوجة من يقتدى به فتفعل ما لا ينبغي فيقتدى بها الناس وينسبن فعلهن إلى الشريعة وصاز حجة عليهم في الدين فيضل من اقتدى بها فيتعين عليه أن يمنع زوجته عن ارتكاب بدعة أو حرام كما يمنع نفسه من ذلك فإذا غلبته نفسه على ارتكاب بدعة أو مكروه فليستتر عن الناس لئلا يتبعوه فيها وكذلك زوجته انتهى من المدخل بالمعنى ثم قال :

كذا تصافح الرجل للنساء   فذاك من يفعله فقد أسا

يعني أنهم يفعلون هذا المحرم أيضا في أعيادهم وفي غيرها وهو أن يصافح الرجال الأجانب النساء الأجنبيات ويقبل بعضهم يد بعض واصطلحوا على هذا المحظور من استحياء وقد تزين كل منهما بما عنده ويفعلون ذلك مع حضرة الأزواج وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون وربما يفعله أمامهم معهن وتفعله زوجته معهم بل وكذلك القاضي يمد يده فيقبله وزوجته تصافح الرجال في حضرته فإنا لله وإنا إليه راجعون على انكساف القلوب وغمسها بالذنوب، فكيف يرجعون عن الفعل الذي يرون القاضي يفعله والإمام والطلبة والشيوخ والفقراء كذلك منذ خرجوا من العدم إلى الوجود ولو كنت تقطع رقابهم لكون ذلك رسخ في اعتقادهم أنه يجوز، ومضت عليهم اباؤهم وأجدادهم من قديم الأول، ولم ينكر عليهم أحد، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلي الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه

أباءنا أو لو كان أباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون قال صاحب المدخل **«من كان باكيا فليبك على غربة الإسلام وغربة أهله»** وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال باعدوا بين أنفاس النساء وأنفاس الرجال وورد لو كان عرق المرأة بالمشرق وعرق الرجل بالمغرب للحق كل واحد منهما بصاحبه فكيف بالمشاركة والمباشرة والكلام فإنا لله وإنا إليه راجعون على عدم الاستحياء ومن عمل الذنوب انتهى بالمعنى، وأما إن كانت المصافحة بين المحارم من الرجال والنساء فلا تبلغ التحريم ثم قال :

وجمعهم عشابك المساجد   في عيدهم من أقبح العوائد

يعني أنه من أقبح العوائد التي يفعلونها في أعيادهم أن يجمعوا الطعام في المسجد وغيره وهو حرام وقد رأيته منقولا من كتاب محمد بن سحنون رحمه الله عن مالك أنه سأل عن اجتماع الناس في العيد على الطعام بأن يأتي كل واحد بطعام ويأكلون من كل طعام قال مالك رحمه الله تعالى لايعجبني ذلك لأنه يقع فيه بيع الطعام بالطعام متفاضلا وبيع الطعام قبل قبضه والغيبة بين الرجال بقولهم طعام فلان وفلانة جيد وطعام فلان وفلانة رديء وإياك أن تحضرهم، فشهادتهم ساقطة لأجل ذلك ولا تصل خلف من تقدم منهم للإمامة انتهى بلفظه مع التقديم والتأخير وكفى به نصا ومن هذا المعنى أيضا مايقع بينهم في الأطعمة من الهدايا بينهم في أفراحهم قال صاحب المدخل وينبغي أن يتحفظ من هذه العادة المذمومة التي أحدثت وهي أن يهدي أحد للاقارب أو الجيران طعاما فلا يمكن أن يرد المهدي له ماعونا حتى يرد فيه طعاما، وكذلك المهدي إذا رد إليه الماعون فارغا غضب على فاعل ذلك بسبب ترك المهدات بينهما ولسان العلم يمنع من ذلك كله لأنه يدخل فيه بيع الطعام بالطعام مؤجلا ويوجبه وبيع الطعام بالطعام متفاضلا وتدخل الجهالة فإن قيل ليس هذا باب البيع وإنما هو من باب الهدايا وقد سومح في ذلك فالجواب إذ ذلك مسلم لو مشى فيه على مقتضى الهدايا الشرعية لأنهم يفعلون ضد ذلك لطلبهم العوض فإن الدافع يتشاوق له والمدفوع إليه يحرم على المكافآت بالمشاحة من با ب الهدايا إلى باب البياعة فيعتبر فيه ماتقدم ذكره العالم أولى من ينبه على هذا المعنى بفعله قال أيضا وينبغي للعالم أن لا يطاوع إذا دعى إلى الدعوات كلها ما خلا دعوة النكاح فيجب عليه الإجابة إذا لم يكن هناك منكر بين فإن أهدى إليه طعام فلينظر في سبب صاحب الطعام فإن كان مستورا بلسان العلم

عمل على ذلك وإن كان مخالفا قال عليه بواسطة الشريف بزجره مافيه إلا أن يكون ثم مانع شرعي فيتلطف له في الجواب انتهى المراد منه ثم قال :

كذلك مايطلبه الإمام بعد صلاة العيدين حرام

يعني أن هذا الفعل يفعله الإمام وهو أن يطلب الدراهم بعد صلاة العيد من الناس بدعة وحرام لأن السؤال لا يحل إلا لمن عجز عن قوت يومه وانظر كلام الحطاب والأجهور في مصرف الزكاة من المختصر وربما أوقعوهم في الرياء حينئذ والمضادات والمباهات فيأثم ويأثمون ولا يتعرض علينا بما وقع في البخاري من أن بلال فعل ذلك وذها ليس فيه رضى الله عنهم وأما التي يذبحونها يوم عرفة ويزعمون أنها أفضل من الأضحية فليس الأمر كما زعموا ويدعون أنهم اقتدوا بالحجاج في ذبحهم بجبل عرفة ذلك اليوم فهذا كذب محض منهم لأن الحجاج لايذبحون في يوم عرفة ولا يذبح أحد في جبل عرفة وإنما يذبحون بمعنى يوم العيد إذا رجعوا من عرفة ذهبت عقولهم كالمجانين فلو سألوا الحجاج وهو في كل بلد ظهر لهم الحق وهكذا بدعهم كلها مبينة على كل الكذب والإفتراء ومذهب الشيطان نعوذ بالله من العمى والضلال فإن صاحب المدخل ذكر أنها بدعة فالأفضل أن يتركها إلى يوم العيد فتكون أضحية ويحصل له ثوابها ومن بدعهم المبنية على الكذب ومذهب الشيطان أن من كانت عليه الجنابة لايدخل الندر ولا بيتا فيه معايشهم ولا يحلب اللبن ولا يمخضه وذلك كله حيل على تكثير رزقهم ويخافون من ذهب البركة إذأدخل بالجنابة ولم يعلموا أن البركة من اتباع السنة وترك البدع وقد قال بعضهم والله ماقصدت بالصلاة الاسعة الرزق انظر يأخي كيف يكيدون له ولم يعلموا أن الرزق لايزيد بطاعة ولا بمعصية ينقص، وأكثر هذه البدع التي يفعلونها يقصدون دفع المضرة بها أو جلب المصلحة فلم يدر الحمق أن الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع وربما أصابه مايخاف أن فعل البدعة وهو لايدري كل هذه من جهلهم بحقائق الأمور وعدم تمييزهم بين الذرة والفيل اسأل الله السلامة بمنه ومنها أن المتزوج ليس له أن يصلي بثوب غير المتزوج أو العكس وهو باطل أيضا ومنها أن الرجل لا يصلي بثوب المرأة ولا في موضع صلاتها ولو تيقن الطهارة وهو أيضا باطل ومنها أن الرجل غير المتزوج إذا نام على الحصيرة لايجوز الصلاة عليه ولو كان طاهرا وأن الصابون نجس وأن الماء إذا رفع من البئر بحبل الشعر نجس وإن وقع فيه نجس فهو نجس ولو لم يغيره وأما من له زوجتان فلا يحل له أن يطأ أحدهما بجنابة الأخرى وإن من ولدن فلا تطأ إلا بعد أربعين يوما ولو انقطع نفاسها قبل ذلك وهذا كله باطل في الشرع لا أصل له إلا الماء الذي لم يتغير بالنجاسة ففيه خلاف وإنما تعلقت أوهامهم بالهوى والواهيات ثم قال .

وكرهوا زيارة القبور لما بها من عدم السرور

يعني أنهم يفعلون هذا المكروه وهو زيارة القبور في أعيادهم وهو بدعة لأن العيد يوم السرور للمسلمين وزيارة القبور تنافي السرور وهو المطلوب في يوم العيد ولأن زيارة القبور تورث الحزن في الغالب قال في المدخل انظر يأخي رحمنا الله وإياك إلى مكيدة ابليس كيف يتبع السنن واحدة واحدة ويبد لها لهم بمظاهر لاعبادة وهو في الباطن محرم بين أو بدعة بينة ألا ترى أن السنة قد وردت بإسراع الرجل بعد صلاة العيد إلى الأهل وذبح الأضحية إن كانت واجتماعهم وفرحهم ف ي ذلك اليوم فأبد له. لهم اللعين بزيارة القبور قبل رجوعهم وزين لهم ذلك وآراهم أن زيارة الموتى في ذ لك اليوم من العبادة والطاعة وهي مكروهة وأما زيارة القبور في غير الأعياد فهي جائزة للرجال في كل يوم وفي كل وقت وكذلك العجوز من النساء التي لا أرب فيها للرجال وأما غيرها من النساء فلا يجوز لها ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم واخرجه أبو داود في سننه والترميذي والنسائي ولقوله عليه السلام حين راهن في الجنازة آرجعن مازورات غير ماجورات قال في المدخل وأما خروج النساء في هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول أحد من العلماء ومن له مروءة أو غيرة في الدين بجوازه لما يظهرنه من الزينة وكشفها وعدم الحياء ويختلطن بالأجانب على القبور والطرق وسيتمتع بعضهم من بعض بالنظر والكلام والبسط وقد يكون معها زوجها ويقع استمتاع الأجانب منها بالمزاج والبسط والملاعبة معها واللمس لها بحضوره ويسكت ويرى أن هذا من أحسن الخلق والبشاشة والستر والسياسة على نفسه وعلى عرض زوجته وعلى عرض فعل ذلك بزوجته وقد يرى أن ذلك قربة وهذا بلاء عظيم وخسف باطل اسأل الله السلامة والعافية بمنه وربما يبتن على القبور وقد ورد النهي عن ذلك لما يخشى من كشف أسرار وقد ستر الله علينا ذلك بمنه رحمة بنا فمن يبيت هناك يعرض نفسه

إلى زوال هذه الحكمة لأنه قد يرى شيئا يذهب به عقله انتهى بعضه بلفظه وبعضه بالمعنى ثم أنهم لم يكتفوا بهذا كله في أعيادهم بل زادوا عليه بدعا أخرى منها أن كتف الضحية لايكسرونها تبعا للجاهلية ومنها أن يربطوا عسيبها على الخشبة في السقف عند باب الدار وكذلك مرارتها ولا أدري مايقصدون بذلك ومنها أن الضحية لا تأكل طعاما عند قرب يوم العيد لئلا يبقى في بطنها إلى يوم العيد ومنها ما يأتي به النساء يوم العيد من فروع الهرجانة لتأكل منها الضحية ومنها أن الذبح لا يجوز بالسكين إلا أن يكون طوله قدر شبر فما فوق ومنها أن من قتل كلبا لا يذبح لكون لحم ماذبحه غير طيب ويقولون نجست يده مع أن العلماء قد نصوا على جواز قتل الكلاب التي لا يجوز اتخاذها ومنها رمي الملح في الدم وجعله في فم الضحية عند إرادة الذبح وهي رمي مصلح الطعام في النجاسة لأن الدم نجس وهو لا يجوز لحرمته وإفساده ومن افساده رميه على الحاضرين أو على المريض إذا قرأ عليه الطالب أو غيره غزيّة ومن افساد الطعام اهراق البيضة التي يكسرونها للمريض وربما كسروا عليه أربعا أو ستا وكسر البيضة للمريض بدعة وافساد الطعام وكذلك جعلها في المواضع التي يزعمون أن الجن سكنوها ولا يأكلون الحب عند افراكه حتى يفعلون به ذلك وكذلك اخراج العين بالخيط الذي يدعونه انكره الإمام ابن ناصر نفعنا الله به ورضي الله عنه ونحوه الابن عمر في شرحه على الرسالة زاد عليه والملح من البدعة وهو إفساد الطعام ومايفعلونه عند تسمية الولد من غرق فروع الهرجانة مثلا في الطعام ويصب عليها الطالب الذي سماه أدما ثم يذهب به إلى أم الصبي ثم تلقى في الأرض بادامه ومنها تقبيل المصحف وأوراق الكتب والتمسح بجدار المسجد والروضة مثلا والألواح ومواضع الذكر والمنابر قال في المدخل ومن هذا الباب كان بدا السبب في عبادة الأصنام أعاذنا الله من بلائه بمنه، ومنها ما يفعلونه عند ولادة المرأة من الشوك الذي يسمونه تدوت بلغاتهم ويجعلونه في كوة البيت وذكر في المدخل أن زيادة الوقود في المسجد على ما يحتاج إليه بدعا وإضاعة المال وقد ورد النهي عن إضاعة المال وفي كلامه دليل على أن ماذكرته في البيضة والملح والإدام صحيح وأما طعام الإسم فلا يخلوا من أن يكون حراما بل وصفته لشيخنا فجزم بأنه حرام وعاداتهم فيه من غاية القبح لما فيه من التكلف على الوالد لاسيما إن كان فقيرا فيحتاج إلى ما لا غنى له عنه أو يأخذ بالدين وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التكليف فقال أنا وأمتي براؤا من التكليف فمن تكلف أو كلف يخشى عليه من الدخول في الحديث والتكلف مدموم في المواسم الشرعية والعبادة الدينية فكيف به في موسم غير شرعي اسئل الله السلامة والعافية بمنه وزادوا في الإسم وكذلك في أعيادهم فعلا محرما وهو اجتماع النساء والرجال ليلا أو نهارا يرقص أحد الصنفين وينظر إليه الآخر وسيأتي ما في ذلك من المفاسد إن شاء الله في فصل الوليمة وهذا كله في ذمة العالم إذا لم ينبه عليه وإن سكت فهو شريك وقد تقدم ما يغني عن هذا.

فصل

وقد تقدم معنى الفصل واصطلاحا لما فزغنا من البدع والمحرمات التي يفعلونها في الأعياد أردنا أن نتكلم على ما يفعلونه في الولائم وهذا كله على ما ظهر لي في ذلك في هذه المواسم المذكورة وأما ما يفعلونه في غيرها فلا يمكن حصره لأنهم قابلوا كل حق بباطل كما لا يخفى وقد ورد أن البدع تحدث في كل عام وورد أيضا ما من زمان إلا والذي بعده شر منه قال صلى الله عليه وسلم وسيأتي على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من قربه من شاهق إلى شاهق كطائر يطير فرا بأفراخه وقد تقدم أنه قال كن حلسا من حلاس بيتك فظاهر الحديثين التعارض أنه أمر بالإقامة والفرار في زمان واحد قال بعض الشيوخ وليس بينهما تعارض لأن حديث الفرار محمول على ما إذا أسلم بعض البلاد فيجب على المومن أن يهرب بدينه من الموضع الفاسد إلى الموضع الصالح والوارد على الإقامة على ما إذا استوت جميع البلدان في مخالفة السنة وارتكاب البدع فليس له حينئذ موضع يهرب إليه فيلازم بيته انتهى من المدخل بالمعنى اللهم يارحيم أخرجنا من هذه الدنيا طاهرين من الذنوب بمنك ثم قال :

هذا بيان منكر الوليمة وما بها من بدع ذميمة

يعني هذا بيان المنكرات التي يفعلونها في ولائم النكاح وما يفعلونه من البدع القبيحة التي اشتملت عليها عوائدهم انظر رحمنا الله وإياك كيف صدهم اللعين عن طريق الله تعالى وسلك بهم طريق الهلاك وأحدث لهم من العوائد المحرمات ما يوافق شهوتهم ويتلذذون به ويرتبهم من صغرهم على تلك العوائد ليات زمان البلوغ وقد تمكن حب ذلك في قلوبهم وينسيهم طاعة الله شيئا فشيئا

حتى يقطعهم عن باب المولى بالكلية ويستخدمهم في أنواع المعاصي والبدع أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون اللهم أعصمنا من اتباع اللعين بمنك ثم قال :

ولطخهم[1] بالدم فوق الباب   من بدع ليست من الصواب

يعني أن هذا الفعل الذي يفعلونه وهو أن يلطخوا بدم الشاة فوق باب دار الوليمة من الصواب عندهم، بل هو بدعة قبيحة ربما يقطر على من يمر بالباب فينجس ثوبه أو بدنه أو في طعام مائع فيؤدي إلى اهراقه وقد أخبر بعض الفقهاء أن صاحب المعيار ذكر أنهم إتبعوا في ذلك أهل الكتاب فكيف يرضى من له غيرة في الإسلام أن يقتدي باليهود في أفعالهم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بهم لما في ذلك من التعظيم لدينهم فإنا لله وإنا إليه راجعون على عدم الفطنة ياليتهم لو اقتصروا على التشبه بهم ولكنهم زادوا على ذلك موالاتهم وصحبتهم فتجد الذمي يدخل رلى دار المسلم فيتكلم مع زوجته ويمازحها ولا تستتر لعدم حيائها منه وتباسطه وتشتري منه ويشتري منها وقد تقدم أن هذا حرام لا يجوز مع المسلم فكيف يجوز لها مع الكافر وربما وقعت المباشرة أو الفاحشة بينهما إذا لم يحضر الزوج في الدار فإنا لله وإنا إليه راجعون على سخرية اليهود بالمسلمين ومن كان باكيا فليبك على غربة الإسلام وغربة أهله وقد ورد النهي عن مولات الظلمة من المسلمين فكيف باليهود ولذا لايجوز السلام عليهم ويجب اعتزالهم عن ديار المسلمين وينفردون بديارهم وبمواضع في الأسواق وغير ذلك لئلا يكتسب المسلمون منهم العوائد الرديئة وقد كان عليه السلام يكره موافقة أهل الكتاب في كل أحوالهم حتى قالت اليهود أن محمدا يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا وخالفنا فيه وقد جمع هؤلاء من التشبه بهم كلما ذكرنا إعانة لهم على كفرهم وقد سئل مالك عن الأكل مع النصراني فقال الكراهة أحب إلى انتهى ثم قال :

ومثل ذا إخراج مدفاع نمي   في البيت لا تعرض عن التعلم

قال يريد أنهم يفعلون هذه البدع أيضا في ولائمهم وهو إخراج المدفع في بيت العروسة إذا أردت أن تدخله ويزعمون أن السحرا إن عمل لهما يبطل به وهذا من تسويل النفوس بل فيه سوء الفال بسبقية النار إليه ورائحة كريهة ومن

(1) وفي نسخة ورشهم وهو اظهر.

البدع أيضا اللبن الذي يتردد بين الزوجين ويشرب كل واحد منه فإن أحدهما قد يتفل فيه النخامة ثم يشرب منه صاحبه فيقع الغش بينهما في اليوم الأول جزاء لهما على ارتكاب البدعة ومنها رمي الزوج مثلا اللوز من السطح على العروسة ومن معها حتي تصل إلى باب الدار فقد يقع بين النساء ويلتقطها الرجال من بين ارجلهن في الأرض ويتزاحمون على ذلك فيقع من اللمس ما لا يجوز ومنها كسر الرغيف وهو المسمى عندهم «انكول» ومنها أن الزوج لا يقطع الوادي قبل سبعة أيام ومنها ما يفعلونه عند ختان الصبي ووليمة الأسنان للصبي من تعليقهم له نعالا ونحوها في حبل ويغربلون عليها البسيلة المطبوخة ومنها ما يفعلونه عند ختان الصبي من الطواف في الطرق وكسر القدر بين الصبيين إذا اختتنا ومنها ما يفعلونه عندما تخرج الدجاجة افراخها من الصاق قشور البيض بالحائط ومنها حجر مثقوب يعلقونه بالدار يقولون له رحى الغنم ومنها ما يفعله النساء من دخولهن بين أصول الهرجانة يقال لها «تزغرن» فلا ينبغي للعاقل أن يترك زوجته تفعل ذلك لاسيما إذا ذهبت وحدها وربما يمر عليها إنسان إذ ذاك فيرى عورتها أو يواقعها فإن الشيطان ليس له شغل سوى الفساد وهذه الأصنام كلها من أفعال اليهود وتزيين اللعين، ثم قال :

ولعب الرجال حيث ينظر   إليهم النسا وعكس يحظر

يعني أنهم يفعلون هذا المحرم وهو أن يرقص الرجل بالكبر والدفوف وينشدون الغناء فيخرج النساء إلى طرفهم ويجلسن للنظر إليهم والزغاريت والصياح يكون منهم وربما يختلطن حينئذ بالرجال فيقع ما لا يجوز بينهما من المس فضلا عن النظر بالجملة فهذا فساد عظيم يستحيي العاقل من ذكره نعوذ بالله تعالى من جميع المهلكات وقد ورد العينيين تزنيان وزناهما النظر، واليدين باللمس، وينشيء من هذا الاجتماع فساد عظيم سيما إذا كان المغني حسن الصوت والصورة ويتكسر في صوته وحركاته فيفتتن به الرجال فكيف بالنساء وهن أرق القلوب وأقل العقول فتقع الفتنة في الفريقين وقد يرى الرجل زوجة غيره فيشغف قلبه بها فلا يقدر على الصبر عنها فيحتال الحيل الكثيرة على الوصول إليها إما بالطوعية أو كرها فيؤدي ذلك إلى القتال وإن قد ر على الصبر كان يجعل ذلك الصورة بين عينيه إذا قرب من زوجته وهو حرام كما قال علماؤنا رحمة الله عليهم

فمن شرب الماء يعد أنه خمر يكن ذلك يحرم عليه كالخمر قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وكذلك المرأة قد يتعلق قلبها بغير زوجها فتخونه في نفسها وتبغضه فيفسد ما بينهما من المودة وقد يؤول ذلك إلى الفراق وانظر رحمنا الله وإياك إلى هذه المفاسد التي تعرض بسبب هذا الاجتماع من استمتاع الرجال بالنساء والنساء بالرجال كالبهائم من غير استحياء من الله ورفضوا الشريعة بالكلية وتمذهبوا بمذهب النصارى ولله در الشيخ الهبطي في دمهم وسيأتي كلامه بعدوا ما العكس فهو أن يرقص النساء في بعض الرحاب والديار ليلا ونهارا أو كلاهما فيجتمع الرجال للنظر إليهن فهو حرام أيضا بل هو أشد فتنة من الرجال لما في أصواتهن من الترقيق والتليين فتكثر فتنة قلوب من يسمعهن من الرجال وأصواتهن عورة وتصفيقهن بالكف زيادة على ذلك الفتنة وإظهار العورات لأن تصفيقهن عورة ولذا لا يصفقن للإمام إذ سهى في الصلاة وربما يحضر إمامهم بعض هذه المناكر وكذلك زوجته ويرى أن ذلك لابأس به فإنا لله وإنا إليه راجعون ولله در الشيخ سيدي عبد الله بن محمد الهبطي حيث يقول :

فلو رأيت أو سمعت يا فلان ... مايفعلون في حضور الزفان
لقلت هؤلاء قوم زاغوا ... وعن جميع دينهم قد زاغوا
يد ورون دورة مرتبة ... لرقص من تجنهم مزينة
هالت ومالت بينهم ودارت ... والكل من أعضاءها قد هازت
فلو رأيت من تكون شاطحة ... ثم تراها للضلالة فاعله
لبان شطحها على انتظام ... ثم صلاتها بلا تمام
فلو رأيت يا أخي البصيرة ... بعض الذي يطرأ على العروسة
لقلت هؤلاء قوم كالبقار ... ليس لهم شرع ولا لهم نظر
لكن قل بالقلب واللسان ... الحمد لله الذي عفان
مما ابتلى به ناس كالبقر ... ليس لهم على النساء من حذر
هم مع النساء كالكلاب ... مابينهم تالله من حجاب

أصدق به رضي الله عنه قد بالغ في هجائهم وتوبيخهم ونصحهم وتنبيههم عن عيوبهم ليطلبوا لها الدواء قبل الغضب وهذا اللعب الذي قلنا أنه يحرم في الوليمة إنما هو اجتماع الرجال مع النساء وأما لو انفرد كل صنف بموضع لا يسمعه فيه الآخر ولا يراه فلا بأس لكل واحد منهما أي من الرجال والنساء بضرب الدف والكبر والمزمر على أحد الأقوال والغناء الخفيف لا علان النكاح لا بأس به ومن المحرمات في النكاح وغيره أخذ شيء من الطعام وغير رؤية ربه على وجه الخفاء وهو نوع من السرقة ثم يخرجه لبيته مثلا ذكره في المدخل ثم قال أيضا واجتماع الرجال مع النساء فتنة حيثما وجدو في كل حالة ومكان وزمان ثم قال :

وأخذ الأجنبي المراهق يدا ... عروسهم قبل خروجها زدا

يعني أنهم يفعلون هذا المحرم أيضا وهو أن يأخذ الرجل الأجنبي المراهق بدراع العروسة قبل أن تخرج من دار أهلها وذلك إذا كان النساء يلبسنها ثيابها فتقوم وتقعد ثلاثا وقد تقدم أن المصافحة بين الأجانب لا تجوز فكيف يقبض الدراع الذي لا يجوز النظر إليه وقيدته بالأجنبي احترازا من ذي محرم وبالمراهق من الصبي يجوز لهما ذلك ولكنه بدعة ويحرم على النساء أيضا رفع أصواتهن بما يسمى عندهن «بتسغنت» لأن ذلك يفتتن به من يسمعهن من الرجال فتنة عظيمة ويهجن قلوبهم لأن أصواتهن عورة وقد ورد الغناء ينبت النفاق في القلب وكذلك العروسة لا ترفع صوتها بالبكاء لأنها عورة وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم **«ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»** اسئل الله السلامة بمنه ثم قال :

كذلك أن يركبها أو يركب ... معها وينزلها عن مركب

يريد أنهم يفعلون هذا المحرم أيضا وهو أن يحمل الرجل الأجنبي العروسة فيجعلها عن الدابة وقد تقدم منع المصافحة ولو على حائل فكيف بهذا الذي ضم إليه الجسد جميعه فلابد له من الالتذاذ بها سيما وقد لبست أحسن اللباس وتعطرت مع ليون جسدها ولو ماتت نفسه ولو سلم من الإلتذاذ فلا تحل له مباشرتها وأما ركوبه معها فلا يخفي ما فيه من الفساد وأما أن ينزلها عن الدابة في دار الزوج ففيه ما تقدم في ركوبه معها بل هو أعظم لأنه يحملها بين يديه إلى داخل البيت انظر رحمنا الله وإياك هل هؤلاء على ملة الإسلام أو على ملة اليهود

فكيف يستحسن من له أدني تمييز هذه الفو حش التي يفعلونها جهارا ياليتهم لو اقتصروا على ذلك ولكن زادوا عليه مشي النساء الشواب المتزينات مع الرجال الشبان المتزينين مع العروسة من بلد إلى بلد في وسط النهار ويختلطون في الطريق فتسمع الصياح والزغاريت والبرود ويكشفن كأنهن مع أزواجهن عن زينتهن فتقع فتنة عظيمة بينهما فإنا لله وإنا إليه راجعون على انتشار المناكر في بلد البرابر فإن كان لابد من اركابها وإنزالها والركوب معها فليتوله ذو المحارم ارتكابا لاخف الضريرين كما ورد أن عائشة رضي الله عنها حملها أخوها عبد الرحمان عند الركوب حين حجت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ويجب على العاقل أن يمنع زوجته على الخروج في مثل هذا فإذا خرجت للضرورة فليحملها على أفحش الثياب وأغلظه وتجر منه شبرا أو ذراعا للستر والمشي مع الجدارات لإجادة الطريق لقوله صلى الله عليه وسلم عليكن بخافان الطرق وقد ورد أنهن ويمنعها من لبس الثوب الضيق لأنه يصف منها اكتافها أو ثدييها أو غير ذلك وهو بخلاف ما يفعلو نه في هذا الزمان فإذا أرادت أحداهن الخروج تنظفت وتزينت ونظرت إلى أحسن ما عندها من الثياب والحلي فتلبسه وتخرج إلى الطريق كأنها عروسة وتمر بين الرجال انتهى من المدخل بالمعنى وكذا ما يفعلن في سائر الأفراح من لبس للحلي وربما تستعيره إذ لم يكن عندها فيكون سببا لعدم سترها لأجل أن يري ماعليها من الحلي فتكشف عن ذلك عمدا بين الرجال فيدخل المعير لها في الاثم لكونه أعانها على المعصية نص على ذلك الشيخ زروق على شرح الرسالة له قال في المدخل بين من فعل المنكر مشاركة في الاثم ومن استحسن أو جلس إلى فاعله أو رضي به أو أحبه أو رءاه ولم ينكر مع القدرة يحسب مراتب التغيير وقد تقدمت ثم قال :

وكحضور غير زوجها معه   عند البنا حيث يرى أو يسمعه

يعني أنهم يفعلون هذا المحرم أيضا وهو أن يحضر غير الزوج معه عند دخوله على الزوجة في الليلة الأولى بأن يجلس ذلك الغير بباب البيت ويسمع كلامهما وقد ينظر إليهما في بعض الثقب في ضوء المصباح فيرى كل ما وقع بينهما فإنا لله وإنا إليه راجعون وكيف يرضى المجوسي بهذا الفعل فضلا عن المسلم وقد ورد النهي عن الوطىء بحضرة الآدمي بل في بيت فيه آدمي ولو كان

نائيما أو صبيا في المهد فكيف به على حضرة المكلف المستيقظ نعوذ بالله من خسف القلوب ومما لا يجوز أيضا إفشاء أحد ازوجيين مايقع له مع صاحبه في فراشه لغيره من الرجال والنساء لتوله عليه الصلاة والسلام : **«وإن من أشد الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى إمرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»** وأنكر صاحب المدخل مايعطيها الزوج عند الدخول في الليلة الاولى وذكر أنه شبيه بالزنى وأما مايفعلون من أنه إذا خرج منه المني قبل افتضاضها فلابد أن يغتسل ثم يعود إليها فهو من تغليط الجاهل على نفسه إذ لا يجب عليه ذلك ولكن هذا شيم الجاهل ومن المحرم ما يفعل أهل العروسة عن الوداع معها من مصافحة الأجانب وقد تقدم أنه لايجوز ثم قال :

وهكذا أيضا من الضلال   زغردة (1) النساء للرجال

يعني أنهم يفعلون هذا الفعل أيضا وهو اشتغال النساء بالزغاريد للرجال في ضرب الدف أو عند إخراج البارود وغير ذلك وهو لايجوز لما تقدم من أن أصواتهن عورة وهم يتلذذون بسماعهن ولا خلاف في تحريم إلا لتلذذ بكلامهن ولا خلاف أيضا في منع رفع أصواتهن إذا حضر من يشتهي ذلك وهي بدعة عند عقد النكاح ان سلمت مما تقدم وإلا فحرام أيضا وكذلك نشر اللوز بعد العقد بدعة مكروهة ومن عوائدهم أن ينظر النساء إلى الرجال في أفرادهم حين يأكلون إن سلم النظر من الإلتذاذ وإلا فحرام بل يقبح نظر الرجل إلى مثله عند الأكل فكيف بالنساء وقد ورد النهي عن الأكل والعين تنظر ولو كان الناظر كلبا أو هرا ومن المحرمات أيضا مايفعله الزوج من الاستمتاع بمن وعد بنكاحها كان يهدي لها إذ لايجوز الاستمتاع بها إلا بعد عقد النكاح عليها وكل هذا من الفضائح نعوذ بالله منها بمنه.

فصـــل

تقدم معنى الفصل لما فرغ من البدع والمحرمات التي يفعلونها في ولائمهم أراد أن يتكلم على ما أحدثوا من ذلك في عاشوراء واعلم أن النساء محتجبات وتربين بالجهل غالبا بسبب ذلك فلاجل ذلك وبعدهن عن العلم وأهله غالبا اتخذن ردية قل أن تنحصر غالبتهن الشريعة فيها وذلك كما رتبنه في بعض أيام ا لسنة

(1) من زغرد جمعه زغاريد : ماترده النساء من حلقهن في الفرح هـ.

وأيام الجمعة فكل يوم جعلن فيه افصالا مخصوصة لا تكون في غيره فمن خالف منهن ذلك يتطيرن به وينسبنه إلى الجهل وعدم المعرفة وبدعتهن كثيرة جدا فيجب على العالم أن يمنع زوجته من الاجتماع بالنساء لئلا تكتسب منهن الوعائد الردية، لأن الغالب ذكر ذلك عند اجتماعهن لاسيما في هذا الزمان الذي نحن فيه فافهم ذلك ثم قال :

ومن بداعهم في عاشوراء   احراقهم زربا بالامتراء

يعني أنهم يفعلون هذه البدعة في ليلة عاشوراء وهي احتراق الزرب وغير الزرب مما هو معلوم عندهم وقد ذكر لي بعض الفقهاء أن صاحب المعيار نص على أنهم اقتدوا فيها بالكفار ظهر الإيمان على المرأة منهم فجمعوا عليها الزرب واحرقوها وقد تقم أن النهي ورد عن التشبه بهم ثم انظر رحمنا الله وإياك كيف حملهم الشيطان على تعظيم مواسم أهل الكتاب فمن ذلك ما يفعلونه في النيروز وهو اليوم الأول من يناير من زيادة النفقة وذبح البقر والغنم في ليلته وذلك بدعة قبيحة لما فيه من تعظيم دينهم والتشبيه بهم ومن المحرمات فيه وفي غيره طلب الفال من كلام الجيران أو غيرهم أو من كتاب ولو مصفحا أو من كاهن لقوله تعالى وأن تستقسموا بالازلم والفال الشرعي، هو الذي يحصل من غير قصد [1] أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه أن كان حسنا ولا يلتفت إليه إن كان سيئا، وحملهم على إهانة اليوم الذي عظمه الله وهو يوم عاشوراء بفعل المحرمات والبدع القبيحة مما ستراه بعد هذا إن شاء الله نعوذ بالله تعالى من الخسران ثم قال :

أو يتشبهون بالضباع   ووعل أو شيخ أو سباع

هذا من بدعهم في تلك الليلة وهو أن يتشبهوا بالضباع جمع ضبع وهو افس بلغتهم أو وعل وهو أذاد في لغتهم أو السباع جمع سبع وهو في لغتهم إزم أو بالشيخ وهو في لغتهم أمغار وأما صور الوجوه التي يصنعوها من شقف الفرع مثلا ويجعلون لها أنفا وفما وأسنانا ولحية وشفرا والحواجب من صوف أبيض فتصويره حرام ومكروه على اختلاف فيه لأنه صورة الحي وقد ورد النهي عنها قال صلى الله عليه وسلم الذين يصنعون الصور يعذون يوم القيامة يقال لهم احيوا ما خلقتم هذا خطر عظيم نسأل الله السلامة والعافية ثم قال :

أو بقر أو حمار بغال   أو نسوة أو كافر غزال

(1) بياض بالأصل.

هذا من بدعهم في هذه الليلة أيضا وهو أن يتشبه أحدهم بالبقر والحمر جمع حمار وبالبغال جمع بغل والبغزال وهو في لغتهم أنكضى أو بالنساء وهو أن يلبس الرجل لباس المرأة من خمار أو حزام أو يتكلم بكلامها وقد تقدم أن التشبه بهن حرام إلا لضرورة هنا أو يتشبه بيهود بأن يلبس ثيابه كالبرنوس ويتكلم بكلامه ويمشي مشيته وقد حكي عن بعض الفقهاء أنه قال كيف انفى الكفر عن فاعل ذلك فلم يجد ما ينتفى به عنه ودلك ظاهر وقد ورد الحديث من تشبه بقوم فهو منهم فإنا لله وأنا إليه راجعون على ذلك ثم قال :

كذلك ذكر الفرج بالإعلان   حينئذ يحرم خذ بيـــان

أو يكشفون بالزقاق العورة   أو يمزحون نسوة ع خبرة

يعني أنهم يفعلون هذا المحرّم في تلك الليلة حين اوقدوا النار في الزرب ويجتمعون عليه صغارا وكبارا ويرفعون أصواتهم على قدر الطاقة بنداء الفرج باسمه القبيح ويكشف بعضهم عن دبره وذكره فيراه بعض الرجال وبعض النساء الكائنة على سطح في ضوء النار ثم إذا أحرقت يمرون على محلها سبعا على عادتهم ويرمون فيه سبعة أحجار ثم يرفعون منها الشهب ويذهبون إلى الأخرى ثم يخرج النساء ويفعلن ذلك فإذا فعلنه جلسن في بعض الرحاب ثم يأتي الرجال بالشيخ المذكور والمرأة واليهودي وغير ذلك مما تقدم ويجتمعون معهن في ليلة مقمرة ويرتفع عنهم الحياء فلا يستحيي ولد من والده والمرأة من الرجل ولا الصغير من الكبير ولا عبد من سيده، فيشتغلون بالضحك الخارج عن العادة والتشدق والمزاح مع النساء بكلام فاحش خسيس لا يليق بذوي العقول فكيف بالمسلمين وهذا كله حرام بلا ريب قال صلى الله عليه وسلم أن الله يبغض الفاحش المتفحش البادىء، يعني يظهر ما من شأنه الاخفاء وربما افتى لهم بعض من ينسبونه إلى العلم بجواز هذه المناكر واحتج بأنها عادة وهو في ذلك على كفر لأن من استحل الحرام يخرج من ملة الإسلام والعياذ بالله تعالى ولا يعذر بالجهل ثم أنهم لم يقتصروا على ما تقدم بل زادو عليه في يومه أنهم يبل بعضهم بعضا بالماء ويصنعون أرغفة فيه ثم يدفنها في زرعهم مثلا وذلك بدعة وذكر في المدخل أن زيارة القبور فيه مكروهة فإذا نظرت إلى ما يفعل هؤلاء من خروج النساء لها ويلتقين مع الرجال في الطرقات وعلى القبور فما يكون الحكم حينئذ وقد تقدم منعهن من الزيارة في

غير هذا اليوم فكيف به انظر كيف يحرصون فيما كان مخالفا للسنة كل ذلك من تزيين الشيطان اللعين ويحسبون أنهم يحسنون صنعا وهم في الضد من ذلك نسأل الله السلامة بمنه وزعموا أن الصحابة فعلوا ماتقدم من المناكر في ليلة عاشوراء وقالوا مات النبي حينئذ وفعلوا ذلك ليلهيهم من وحشته انظر هذا الافتراء والبهتان الذي ألقاه الشيطان في قلوب الجهالة من نسبة الصحابة رضي الله عنهم إلى الضلال الذي لا يليق بمنصبهم الشريف وارتكاب الكذب المحض لأن النبي صلى الله عليه وسلم مات في يوم مولده وزعموا أيضا أن من وسع على عياله في ليلة يناير يتوسع عليه رزقه في جميع العام وهو أيضا من الكذب المحض وإنما غرهم ابليس بذلك ليستمروا على تعظيم أعياد الكفار كما تقدم وإنما جاء ذلك في عاشوراء مع زيادة وتكفير السنة بصومه وقد ورد ك ماحرك فيه تنزل فيه البركة **ومن وسع** على عياله **في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة سبعة وعشرين من رجب فلا بأس وينبغي فيهما الإحياء بالعبادات وذلك كله من غير تكليف للحديث المذكور قبل هذا** ومن اعتقادهم الفاسد أن الاكتحال لا يجوز في ليالي رمضان بل هو جائز كما يجوز الشراب والأكل نص عليه ابن غازي وغيره على المختصر ومنه أن من جعل ملحا وعسلا مثلا في فمه نهار رمضان بطل صومه ولو لم يصل إلى حلقه بل صومه صحيح لكن يكره تعمد ذلك قال في المختصر وكره ذوق ملح وعلك ثم يمجه ومنه أن من أفطر لضرورة لا يجوز له التمادي على الأكل والشرب في بقية يومه بل هو جائز قال في المختصر كمفطر شبهه بما لا يستحب فيه الإمساك بعد زوال الإعذار ومن بدعهم أن يطوف على القصر ثلاث مرات بمن ختم القرآن ومنها أن يضرب أحدهما عند المصافحة بيده في يد صاحبه فيسمع له صوت وأما السنة فهي وضعها بلا صوت ومنها أن حماما واحدا لايجوز قتله بل يجوز قتله لأنه من الصيد الا حمام مكة فإنه لا يجوز قتله. ومنها ترك العذبة من العمامة ومنها حلق بعض الرأس وترك البعض ولو للصبي بل السنة ترك الجميع ويباح حلق الجميع ومن المحرم أيضا استعمال قلادة من الدراهم للصبي المذكر وكذلك اللحية لا يجوز حلقها لما فيه من تغيير خلق الله وفي الحديث لعن الله المغيرين لخلق الله وكذا مايفعلونه من لبس التبان خاصة بين النساء الأجنبية ويجوز لبسه مع المحارم والرجال **وبداعهم ومحرماتهم كثيرة لاعتقادهم أن من فعل كذا يقع له كذا، ومن لم يفعل كذا جرى له كذا** قال في المدخل فإن قال قائل قد توجد هذه الأشياء التي يذكر إن فعلت أو لم تفعل يجر فيها من الأمور مايكره وقوعه فالجواب أن ذلك إنما وقع لأجل شئوم مخالفة السنة والتدين بالبدعة فعملوا بالضرر الذي هم يتوقعونه وقد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أن المكروهات لا تندفع إلا بالأمثال فكان وقع ذلك بسبب مخالفتهم لما أمروا به جزاءا وفاقا وقال أيضا وكل هذا في ذمة العالم إن لم ينبه غلى تلك الأشياء وينهى عنها ويقبحها ويكثر التشنيع على فاعلها وكذلك كل من له أمر نافذ كالمحاكم وترك السؤال والتعليم من المنكر فيتعين على العالم أن ينصح إخوانه المسلمين ولا يجب عليه الجواب إلا إذا سئل ولكن عليه أن يغير الناس على ماهم فيه من مخالفة السنة فإذا غير عليهم ذلك سألوه فأجابهم كما فعل عليه الصلاة والسلام بالأعربي في صلاته وقال صلى الله عليه **«إذا ظهرت بالبدع وسكت العالم فعليه لعنة الله»** انتهى ملفقا.

فصل

هذا الفصل في بيان البدع التي يفعلونها في جنائزهم وما يتعلق به فاللبيب من سلم نفسه وأهله وولده إلى الشرع الشريف وترك كل ما أحدثه المحدثون لأن من أحدث شيئا فالغالب أن يعلله بتعاليل لايقوم منها شيء على ساق ولكن لا يظهر باطلها إلا لأهل العلم والبصيرة والتمييز فليحذر من العوائد الرديئة كانت ما كنت فالخير كله في الإتباع والشر كله في الابتداع انتهى من المدخل بعضه بمعناه ثم قال رحمه الله :

وهذا بيان بدع الجنـــازة ... يا سابقا للفضل بالحيازة
ومن بدعهم فيها التهليل ... بالجهر عند رفعها خليـــل

يريد أنهم إن رفعهم الصوت بلا إلاه إلا الله عند حمل الجنازة بدعة لم تنقل عن السلف قد نص على كراهة الجهر به على صوت واحد فكيف به في هذا الموضع الذي هو موضع السكوت والتفكر والاعتبار وذلك يشغل عنها ولو كان سرا فكيف بالجهر قال في المدخل والسنة ألا يتكلم أحد مع أحد لأن الكلام في غير هذا المحل لغير ضرورة شرعية بدعة إذ أنهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبل لا لها فيشتغلون بما هو سائرون إليه فيكون كل واحد منهم مشتغل بنفسه بالاعتبار انتهى المراد منه ثم قال :

كرد وجهها لدا الصـــلاة   لقبلة أو حالة الممـــات

أو يخرقون كفنه قل مما   يقابل الأنف تعلم علما

يعني أن ردهم وجه الجنازة عند الصلاة عليها إلى القبلة بدعة بل يرد إلى السماء وبذلك جرى عمل أشياخنا وهم من المتبعين للسنة رضي الله عنهم وكذلك استقباله حين نزول الموت به وفي تحقيق المباني ولا يستقبل حين نزول الموت به كما يفعله الجهال انتهى بمعناه وكذلك خرق الكفن من مقابل أنف الميت بدعة وذلك حين وضعه في قبره ويزعمون أن الروح تدخل منه وهذا منهم وهم باطل لاشك فيه اه لهم ومن أين يصعد للقبر على زعمهم ومن كذبهم أيضا أن الميت يسأل عند العشاء بل يرجع إليه روحه حين سد القبر ويسمع قرع نعالهم كما في الحديث ويأتيه ملكان ولذلك ينبغي تتبيته عند انصراف الناس عنه بأن يقال له يافلان لا تنس ما كنت عليه في دار الدنيا من شهادة أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله فإذ جاء الملكان عليهما السلام فقل الله ربي ومحمد نبي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي والإسلام ديني ومازاد على ذلك أو نقص فهو خفيف ولكن لم يتبت هذا الحديث عند الإمام ابن ناصر نفعنا الله به ورضي عنه ثم قال :

أو يغرزون العود فوق القبر   إلى السماء واقفا ستـــدري

وكالغدي يجمع إثر الدفـــن   أو يقرؤون الحزب دون مين

يعني أن هذا العود الذي يغرزونه واقفا إلى السماأ على القبر بدعة لأنه لم ينقل عن السلف وإما ماورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرن وهما يعذبان فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فجعل نصفا على أحدهما والنصف الثاني على الأخر فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا فقد حمله في المدخل على أن ذلك راجع على بركة ما وقع من لمسه لتلك الجريدة نفسها وهؤلاء يغرزون فيه اليابس فهو بدعة بلا أشكال وكذلك أن يجمعوا الغدا بعد الدفن ليس عليه عمل أشياخنا وهم حجة في الاتباع وإن لم يكن فيه إلا تمليق الناس وربما رمي بالحجر ولم يفعله فيدخل في قوله تعالى **«يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون»** الآية ومن أراد أن يفعل شيئا فلا يحتاج إلى الطلب وكذلك قراءة القرآن حين يدفن بدعة مكروهة لأنه يكون حجة على الميت ذكر ذلك صاحب المدخل ثم قال :

كوقد مصباح ببيت موته   ثلاثة ع الخبر قبل فوته

يعني أن وقودهم قنديلا في البيت الذي مات فيه ثلاث ليال بدعة ويزعمون أن الروح يأت إليه وربما يجعلون فيه الماء ليشرب منه وهذا حمق بين وخفة العقل نص على هذا في المدخل وذكر أيضا أن من البدع ترك الحناء وترك أهل البيت وقود النار ثلاثة أيام وأما أن يصنع أهل البيت طعاما وجمع الناس عليه فهو بدعة غير مستحبة نقل في المدخل ونحوه للحطاب على المختصر أما أكله فإن كان من مال اليتيم فهم حرام وإن كان من غير مال اليتيم فلا يحرم إلا أنه يقسي القلب قاله شارح منظومة الأخبار ويجوز البكاء على الميت بلا رفع صوت وقول قبيح ويحرم الصياح وقول قبيح وذكر الشيخ زروق عن شيخه أبي عبد الله الغوري أن معنى قولهم ووه لا أرضى يارب ثم قال وهذا خطر عظيم نسأل الله السلامة والعافية بمنه ولا ينبغي اجتماع النساء في دار الميت للبكاء إذا سلم مما تقدم وأما مشيهن للتعزية في الطروق لأنهن عورة كما تقدم ولأنه يتجدد البكاء والنياحة عند مجيئهن لأهل الميت في كل ساعة وذلك مذموم ومن بدعهم عند الإنصراف بعد الدفن أن يتقدم أمامهم حاملا آلة الحفر كالفاس مثلا ومنها رفع الشهادتين واخراج البارود بعد الخاتمة في رمضان كذلك خروج الصبيان من المكتب ومنها أن يقسموا بالمسجد أو بالنبي أو المرابط مثلا وذلك مكروه وأما بالطلاق والعتق فحرام لأنه إيمان الفساق ومنها انزال غير المحرم والصالح إمرأة في قبرها وإنما ينزلها زوج وذو محرم أو أجنبي صالح لما روي أن طلحة رضي الله عنه أنزل أم كلثوم بنت النبي صلى الله علي وسلم بعد وجود زوجها عثمان رضي الله عنهما ومنها ما يفعله النساء رمي لقمة العجينة على الفران عند إرادة صنع الخبز لما فيه من إفساد الطعام وإحراقه وكذا ريش المناصب عند طبخ الزبدة بها ومن المحرم مايفعلونه عند استعمال الجير من النطق بكلام قبيح ويزعمون أنه لا يصلح إلا بذلك وذلك كذب وافتراء منهم ومن المحرم أيضا ما يفعلونه من الحكم بينهم في العادة التي أصلحوا عليها كحلف عشرة أو عشرين من أولياء المتهوم بالسرقة مثلا وهذا غاية التعد والظلم فمن حكم بذلك فهو كافر ظالم فاسق اقر قوله تعالى : **«ومن لم يحكم بما أنزل الله إلى الفاسقون»** وكيف حال من ترك شرع الله ويحكم بشرع الشيطان ياويله وياويله عند ربه فرحم الله الشيخ الهبطي حيث يقول :

لو كان أهل القطر مومنينا   ما أبدلوا حكم الإله فينا
ويرفعونه إلى الأوائل   تجوزا منهم إلى الأباطل
لو رفعوه عن فلان وفلان   لم يبلغوا به لغية الشيطان
عليهم الذي عليه من غضب   وخالفوا حكم الرسول والكتاب
برأيهم يفتون كل من سأل   وبينوا بزعمهم وجه العمل
ياويلهم قد غرهم بكيده   وضمهم بأسرهم في حزبه
أوصى إلى المشايخ الأكابر   حكما به يفتون في النوادر
كحكمهم على ولي المتهوم   بالحلف وإلى الشهادة قوم
انظر فدبر قول أهل الحمق   مابينه وبين قول الحق
من بات فوق فرشه ممدودا   ولم يكن شيء له مشهودا
كيف يرونه بفعل الغير   مؤاخذا لم ينتفع بالعذر

ومما لا يجوز أيضا وقود القنديل في مسجد لا يصل فيه أحد لما في ذلك من تضييع الزيت والفتيلة وقد ورد النهي عن إضاعة المال ويريدون بذلك دفع المضرة أو جلب المصلحة وما يعدهم الشيطان إلا غرورا فلو تصدق بذلك الزيت على بعض المساكين لحصل له ما يرجوه من حوائج الدنيا والأخرة ولكن حرموا وحرموا جزءا وفاقا وبداعهم ومناكرهم لا تنحصر ولا تتناهى ولنقتصر على ماذكرناه ويقاس عليه مثله وبالله تعالى التوفيق ومن كان سالما مما ذكرناه فلا كلام معه وإنما كلا منا مع من اتصف به أيا كان وحيث كان فرحم الله الشيخ الجزائري حيث يقول أقول هذا ونفسي غير عاملة بكل ماقلت ليت القول لم أقل فالله تعالى يوفقنا وإياكم إلى مايحبه ويرضاه بجاه كل من له عنده وجه ثم قال :

قد انتهى وكمل المقصود   لربنا الحمد هو المعبود
ياناظرا هذه الأبيات   جعلك الله من الهدات
فجد علينا بالدعاء الصالح   ياطاهر القلب مع الجوارح

يعني قد كمل وانتهى ماقصدناه من التحذير من بدع العوام والاقتداء بهم فيها لخالقنا الحمد على ذلك لايستحقه سواه هو المعبود بالحق وإن عبد غيره فإنما عبد بالباطل ثم طلبت من الناظر في أبياتنا أن يجودعلي وعلى جميع المسلمين بدعائه الصالح بنية صادقة وقلب صاف بالتوبة من الذنوب والجوارح الطاهرة من جميع المنهيات وقد ورد أن ثلاثة لو كتبن في الظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة أن تضع ولا ترفع اتبع ولا تبتدع من ورع لا يتسع وقال الشيخ زروق في النصح ألا نفع اعلم أن العاديات وإن قلنا لا تدخلها البدع فقد يكون الابتداع مدخلا فيها وذلك إذا ظن الناظر إليها أنها من الدين وأخذها العامل من الأمور المطلوبة شرعا ، انتهى المراد منه وقال أيضا الأجر على قدر الإيمان والمعرفة من الذكر فهي أفضل اجماعا ثم قال :

واعتذرن أخاك ياذا الفهم   لأنني كنت قليل العلم

لاشك فيما ذكرته من قلة علمي وكثرة جهلي ولذلك طلبت الاعتذار ممن هم أعلم مني وأفهم، المومن يلتمس العذر لأخيه، لا ممن هو جاهل مثلي ودوني لأنه قد يرى الخطأ صوابا والعكس كما قيل :

كم ناظر معيبا صحيحا   لأجل كون فهمه قبيحا

قال الشيخ زروق في النصح الأنفع ولا أجهل من معتصب بباطل أو منكر لما هوى ثم الاعتقاد ولاية والاعتراض جناية فإن عرفت فالتبع وإن جهلت فسلم انتهى فإن قلت ما حملك على هذا الأمر إذا كنت لاتقدر عليه ولا كنت من أهله قلت :

فليس لي هذه سوى تدريبي   وليس لي غيره ياحبيبي

هذا جوابك وهو أنني لست مصنفا حقيقيا ولكن كنت أتشبه بهم لعلني أكون من جملتهم وأصير في حزبهم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ولم يكن هذا النظم أيضا تصنيفا حقيقيا لنقصان من نظمه وإنما هو تدريب له على النظم فماحصل من الفوائد فهو زيادة على التدريب وماحصل فيه من لحن فهو شيم ذو تدريب حتى ينتقل عن تلك الحالة ثم قال :

يارب واجعل هذه القصيدة   لكل عامل بها شهيدة

والمعنى أني طلبت من الله تعالى أن يجعل هذه القصيدة شاهدة بالخير يوم

القيامة لكن لمن عمل من المسلمين بمقتضى ماحتوت عليه مع شرحها من أمر ونهي بجاه النبي وآله وأن يختم لنا وله ولكن من سعى في شيء منها بالحسنى أنه ولي ذلك والقادر عليه ثم قال :

ثم صلاتنا مع السلام على   الرسول سيد الإمام

هذا معطوف على لربنا الحمد أي ثم علي الرسول صلاتنا وسلامنا سيد الأنام أي الخلق ولاشك في ذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر انتهى.

خاتمة

واعلم أنه ينبغي للعاقل أن يجتنب مع الاختيار ماتقل فيه السلامة ويكثر فيه العطب لاسيما في زماننا هذا وذلك كخلطة الناس بغير تعلم وتعليم أو فائدة ضرورية وينعزل عن الناس ليسلم الناس من شره ماستطاع فالمسلم من سلم الناس من شره ولا يقصد بذلك سلامته من الناس لأن فيه تزكية من نفسه **ومن الخطر العظيم تولية القضاء** لما ورد من قولهم **من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين** قال ولم يزل السلف رضي الله عنهم يهربون الهرب الكلي وكانوا يعدون تولية القضاء من الابتلاء ويستعذون من ذلك حتى إنهم قد يهجرون بعض من تولاه من معارفهم فمن له عقل ينظر إلى كل موضع يضطر فيه إلى الصبر فيهرب منه لأن البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر قال عليه السلام أنا لا نوالي أمرنا هذا لمن طلبه وقال بعضهم لا أعدل بالسلامة شيئا والسلامة غالبا إنما تتوقع في ترك الولاية لاجرم أنه لما رجع الأمر فيها إلى بدل الأموال صار يطلبها من ليس فيه أهلية لها ولا يعرف الأحكام فضاعت أمور المسلمين بسبب طلبها ودخول الأموال فيها وصارت التولية لمن لايستحقها فإذا فهم ذلك فيتعين الهروب من الولاية مهما أمكن والعمل علي البراءة منها وهو أجود للذمة وأخلص عاجلا وآجلا انتهى ملفقا، وقال أيضا الهروب من العدالة، اكد من القضاء إذا الخطر فيها أعظم مما تقدم في القضاء لأن القاضي ليس له أمر ولا نهي في الغالب إلابشهادتهم **ومن اضطر إلى قوته وقوت عياله فله في غير ذلك من أسباب الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة بل الشغل ابرك مع امتثال السنة** من الكثير مع مخالفتها بل ليس مع المخالفة بركة أصلا، وقال صلى الله عليه وسلم لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب فإن شد عليه السلام لما فيه صلاح لأمته فمن حاول الراحة في غيره فقد رام شططا وتعبا لأن البركة تمحق من الأشغال المكروهة شرعا ولو كثرت انتهى المراد منه بعضه بلفظه وبعضه بالمعنى **وقال الشيخ زروق رضي الله عنه في النصح الأنفع أن أبتلي الفقيه بالناس فعليه خمسة أمور**، **أحدها** أن يكف عن الناس مؤونته فلا يكلفهم شيئا ولا يتكلف لهم بشيء وإن قابلوه بخدمة أو غيرها دون تكليف قبلها

منهم وهو على حذر من انقلابهم وعليه أن يعمل بحساب عذرهم ومكرهم ويوجههم بالصبر على مايبرز منهم قبل فواته بحيث أنه لو رأى منهم مايكره رد إليهم ماهو قائم العين من عطاياهم وكافهم على غيرها بقدر الطاقة **ثانيها**، أن لايسمع حديث بعضهم في بعض ولا يحدثهم فيه بشيء لأنهم إن أحبوا فظاهرهم الملق وإن كرهوا فباطنهم الخلاف فلا يعتد بمدحهم وذمهم إلا أحمق ولا يخرج لهم ماعنده إلا أحرق لأنهم يجعلونه سلما لأغراضهم وأصلا في اقبالهم وإعراضهم فربما أذوا بسبب ذلك أو أذى فانقلبت الكيفية فسادا من وجه إصلاح ولكن ليحدثهم بالأمور المباحة والوقائع التي لايلحقه فيها نقص دين ولا دنيا ويعاملهم بذلك على كل حال **الثالث** إن يسلم لهم فيما يدعونه من كمال العقل والد ين والنسب والمروءة والحال إلا من يرجع إليه في ذلك أو في بعضه فيعطيه منه على قدره ويجعل نفسه في المال عندهم بمعزل سواء رضوا بذلك أم لا لأن المال محبوب والعذر كائن في النفوس طبعا فالثقة بكل واحد عجز، **الرابع** الاقتصار في باب المنافع العامة على مالا تلحق فيه فتنة فحسبها في ذلك لقمة يأكلها أو يعطيها للمحتاج فمن يستحقها بقدر إمكانه دون فتنة ولا محضة وإفادة متعلم أو تعلم من عالم بقدر الإمكان دون استظهار ولا استتباع ولا غيره من أبواب الفتنة أو شفاعة فيهم حيث يقبل ولا تلحقه فتنة وإلا فالنجا فإن الخير في هذا الزمان مفتاح الشر ومن أراد ألا يفوته شيء لم يفته شر والله أعلم **الخامس** أنيكون الوفاء من عزمه وعدم الاستثناء من بيته ويعذر من أساء أو قصر ويقوم بحق الأخوان على مراتبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخصوصية نفسك انتهى. وهو حكم الوقت فلازمه وبالله التوفيق انتهى ماذكره رضي الله عنه، **وقال أيضا لا يطلب علم الكنوز والكمياء وأسرار الحروف** ونحو ذلك إلا من قل فلاحه وكذلك الدخول في علم المحدثات تارة بطريق التنجيم ونحوه وتارة بالأعمال بالأحفار التي أكثرها كذب وعياء ثم هي وإن صادفت فغالب الأمر كذبها وكذلك الاشتغال بعلم المغيبات وتحصيلها بطريق الكسب من أحكام النجوم والفال والقرعهة وعلم الخط والرمل ونحو ذلك وهذا الفن مفتاح كل فتنة في الدنيا والدين وقل من تعلق به فافلح لأن مرجعه إلى الكهانة وهي ضد الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فليسأله فقد كفر بما أنزل الله على محمد يعني أن يعتقد اطلاعه على الغيب وإلا فكفر دون كفر وأما القاعيدية فهو فرع علوم الروحانية غالبا لايتفق لمستقيم في دينه وإن

كان له فعل قريب ينقلب عليه فيتضرر به وإن لم يتضرر به حجب عن العلوم الإلهية فكان معزولا عن المعرفة الخاصة ثم إن أتاه بخير دخل به في حزب الكهانة لقوله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيغرقها في أذن وليه فيخلط معها مائة كذبة رواه البخاري وقد يدعي بعضهم أن ذلك من حيز المكاشفة ويراه بمحادثة الأسرار وماهو إلا الكهانة فيرحموا الله من قال اطاعوا الشيطان فاطاعهم وخلطتهم المصادفة فسروها مكاشفة أعاذنا الله مما ابتلاهم به بمنه وكرمه ثم قال وكل من جاء بدعوى وإن لم يكن له برهان أو ظهرت عليه خارقة فالانقياد له في باب حسن الظن وفي باب الاتباع وحيث يخشى على الغير من ذلك قبيح فيرحم الله بعض المشائخ حيث قال لنا إذا رأيتم الرجل يطير في الهوى فقولوا بلسانكم أنت ساحر وبالقلب نفعنا الله بك لتسلموا من ضرره وتحصلوا منفعته **وكذلك من يتدين بالوسوسة** فإن صاحبها جاهل أو غاوي لأن الوسوس أصله جهل بالسنة أو خبال في العقل لا يخلوا منه مدين ولا يدوم عليه إلا مخدوع ثم الوسوسة تجمع لصاحبها الكبر والرياء وسوء الظن بالله وبعباده مع إعجابه بنفسه لأنه لو لم ير نفسه من الأفاضيل ما ميزه من جمهور المسلمين ولو أحسن الظن بهم لكان مثلهم ولولا سوء الظن بالله ما عمق في الدين ولقد تصفحت أحوال الموسوسين فما رأيت قط من يتوسوس في شيء فيوا فيه حقه فالموسوس في الطهارة قل أن يصلي بها إلا ناقصة وكذلك في الصلاة والموسوس في الطعام قل أن يأكل لقمة صافية وربما يقع في محرم من رياء أو رؤية نفسه أو احتقار مسلم أو سوء الظن به دون وجه واضح أو بغير قلب مسلم في أمر خفيها وقد قال العلماء رضي الله عنهم خلق الله المال حلالا كما خلق الماء طهورا حتى لا ينجسه إلا ماغيره وهذا لايمنعه إلا ماغير، إلا أن السلف رضي الله عنهم تحفظوا في الكسب وتساهلوا في العبادات بخلاف أهل هذا الزمان فإن شر الناس من يأكل بدينه قال العلماء وهو الذي يستظهر بصفة ليست فيه فيأكل بذلك قالوا ولا يجوز أن يأكل ما باسم الصوفية إلا من لا يصف على كبيرة والأكل حراما ومن الرخص المجلوبة الصلاة خلف أئمة الأمصار والقرى المعمرة دون بحث لكونه من سماع الدين وسهولته الذي لاتطيب به إلا نفس المومن السالم الصدر وإن البحث فيه من التصنع وكذلك البحث على ما في الأسواق أحلالا هو أم لا، ما لم يتعين أو تقوم شبهة فيه انتهى كلام زروق رضي الله عنه مختصرا أو ملفقا **ولترد جملة من**

جملة من آداب الأكل وبدعه من المدخل ومن البدع أن يكون للرجل طعام خاص به أو زيادة خاصة به إلا تري حديث عائشة رضي الله عنها قالت كنت أشرب من الإناء فيأخذه رسول الله فيشرب فيضع فاه موضع في انتهى وهذا تشريع منه عليه السلام لتغتم أمته بركة بعضهم بعضا وانظر إلى قوله عليه السلام سئور المومن شفاء فيحرم المسكين هذه البركة بسبب بدعة وانظر إلى قوله عليه السلام يأكل الرجل شهوة عياله فإذا كان له طعام خاص به فهو يأكل نفسه وينبغي أن يحترز من الأكل وحده لما ورد شر الناس من أكل وحده الحديث إلا لعذر شرعي كصوم أو مرض ومع ذلك ينبغي أن يجلس معه من اتاه بالطعام فإن لم يجلس معه فلينا وله شيئا من أوله لا فضلته وكذلك يناول كل من رآه ومن البدع أن يقوم من ينشأ على رؤوس الآكلين فإن كان لا ضرورة ينس جالسا فإن أكل الثمر ونحوه أخذ النوات بظهر يده لئلا يلصق ريقه بأصابعه فيصيب مارفعه ثانيا وينبغي له أن لا يأكل حتى يمسه الجوع وعلامة ذلك أن يطيب له الخبز وحده وينبغي له أن لا يذم طعاما فإن أعجبه أكله وإلا تركه ولا يستعجل على الأكل إذا كان الطعام سخونا لما ورد رفعت البركة من الحر والغلا ومالم يذكر اسم الله عليه الحديث وترك الكلام على الأكل بدعة وكذلك الأكثر منه ولا يشتغل بالمزاح لئلا يؤدي إلى الأشرار وليستدع صاحب المنزل انسا للضيف واليكثر عليه الأياد مهما أمكن لما ورد خير الطعام ما كثرت الأياد عليه واجمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه ولما ورد من أكل مع مغفور غفر له ومع كل واحد ملائكة من الجماعة وماكثر عليه من ليس له ذنب فالبركة فيه أكمل وليلعق الإناء وقد ورد القصعة تستغفر للاحسها وينبغي أن يلقم زوجته لقمة أو لقمتين وكذلك من حضر من ولد أو عبد أو صهر أو ضيف أو صديق إن أمكن ذلك لما ورد في الحديث وإذا وقعت اللقمة أماط عنها الأذي وأكلها ولا يغرف في التمر أو شبهه ولا ينظر الآكلين إلا أن يخاف على أحد فيفقد من هذا صفته فيامره بالأكل والصوت بالمضغ بدعة ومكروه ومج الماء عند المضمضة به حين الوضوء كذلك ومن رياء في أكله لا يومن في عمله ولا يرد بعض اللقمة إلى القصعة خيفة من لعابه والياكل عند اجتماع الطعامين ثقيلا بخفيف ورطبا بيابس وحارا ببارد ولا ينهش اللحم ثم يرده في القصعة ونحوها فإنه مستقذر والياكل على حائل من الأرض وإن شاء أكل على الأرض وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم وليخدم ضيفه وليقدم له ما حضر وليحذر التكلف لأنه ليس من شيم الكرام وليعجل ما عنده ولا يبطيء ليكثر وإذا حضر الطعام لمن دعى فلا ينتظر من غاب ولا يعطي المدعو شيئا من الطعام وليحضر ما أمكنه من الطعام من غير أن يجحف بأهله وفضلة الضيف لا يحاسب عليها من أكلها ويبدو للضيوف فيواكلهم ويعزم عليهم بالأكل إذا شبع ويأكل حينئذ بانشراح لئلا يبقى بعضهم دون شبع وليقدم الخبز قبل الإدام ولا يتشوق شيئا يبقي بعد الاضياف لأنه ليس من شيم الناس ولا يستحضر المدعو شيئا لما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام :

«لو دعيت لكراع لأجبت ولو أهدي لي ذراع لقبلت» ويجعل خيار الطعام بين يدي الضيف إن كان يستحيي من أخذه وإلا تركه وليكسر الخبز ولا ينهش بخلاف اللحم ويوكل قبل الطعام وقيل بعده (1) أضيافه بشيء حلو بعد الطعام وإن قل بل هو أكد من الألوان وينبغي للضياف أن يتركوا فضلة الطعام امتثالا للسنة وقد يكون لأهل البيت نية صالحة في بقية سؤرهم ويتولى صب الماء في غسلهم بعد الطعام ويبدؤا بالأفضل ثم الأيمن ثم يمسحون بخرقة من صوف ونحوها ويفعل ذلك قبله ومن البدع الأكل من غير حضور الماء ومنها قراءة الفاتحة بعد الطعام بل يدعون سرا لمن أكرمهم قاله شيخنا ولا يعجل برفع القصعة بعد فراغهم لما ورد الملائكة تستغفر له مادام الماكول بين أيديهم وليخرج الضيف بعد تمام الطعام ولا يلبث ولا يحدث ولا يعجل بشرب الماء لأنه مضر بالبدن سيما إذا كان الطعام صخونا وينبغي للجماعة أن لا يرفع أحد يده قبل صاحبه وليتقدم لهم عند الخروج ويمشي معهم خطوات لتوديعهم وقد ورد ثلاثة محقورات وأجرهن كثير صب الماء على يد أخيك حتى يغسلها وتقديم عليه إذا خرج وإمساك الدابة حتى يركبها وليحذر الشرب من فم سقاء للوجوه التي ذكرها العلماء رضي الله عنهم انتهى ما قصدناه فما كان صوابا فلله رب الحمد على ذلك وما كان خطئا فهو مني والإنسان محل للخطأ وإنما قلت ذلك لعدم تقتي بفهمي ولذا قرأته على شيخنا بعدما فرغت منه من أوله إلى آخره ولم يرد علي فيه شيئا بل رضي الله ونفعنا به وببركة إمامته له لقبوله للحق ومعرفته بالبدع قال لي عملت لهم ضوءا إن أرادوك فالله يختم أعمالنا كما وجد قرابها وارضاها ويكون لنا حيث لا نكون لأنفسنا وصلى الله على سيدنا محمدا أو مولانا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وأصحابه ذو الصدق المتين والدين القويم وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

---

(1) بياض بالأصل.

تقدير التأليف

إن هذا التأليف قد وقع نقله عن مخطوط لا بأس بخط كاتبه الذي لم يذكر اسمه، وقد عارضتني في النقل عنه عدة عوارض منها :

أولا : عدم التنسيق في الفقرات عند الكتابة إذ الكتابة كلها متسلسلة لا فرق بين ماهو من إنشاء المؤلف وإنشاء أو كلام غيره ولا يمكن التفريق بينهما إلا بالاستنباط والاحتراز ناهيك عن عدم الإشارات التي لا بد منها في الكتابة كعلامة الوصل والفصل والاستفهام والتعجب.

ثانيا : أن بعض الفقرات النظامية «نظوم غير المؤلف» كثيرا ما تكون غير واضحة المعنى وغامضة الفهم لما يراد بمعناها أو بمضمونها التربوي السني وفي غالبيتها حشو كلامي.

ثالثا : كان من اللازم أو من الممكن حتى عند النقل بالتنسيق للفقرات وجعلها بارزة ومستقلة مضمونا وإبرازا لمواعظ والأحاديث والآيات القرآنية والحكم السنية بشكل يوضحها بين الفقرات والسطور.

هذا عن عوارض النقل وأما تقدير التأليف بكامله فإن المؤلف «رحمه الله» بلغ جهده كمبتدىء في التأليف كما قال في ايصال الحقيقة إلى عقول البسطاء في الفهم اللغوي وإيصال أسرار البدع في العمق إلى داخل البيوت وأعماق الأفكار. وأن من جملة أفكاره المتباينة انتقاداته اللاذعة إلى زملائه طلبة «حفظة القرآن» وأئمة مساجد ناحية بلاده في زمانه، ولا غرو أن يقوم بهذا ضدا عليهم لأنهم يرمونه بأنه أعجمي ينشد ما كتب بالعربية إلى العجمية منظوما ولا علم له بالعربة لا لغة ولا فقها لذا عض عليهم عضة قوية وحملهم كامل المسؤولية في جميع ما يقع وما يراه من البدع والضلالة، وكثيرا ما يحسبهم «جهالا» بمعنى الكلمة وأكثر من ذلك في بعض الأحيان الشيء الذي حفز به إلى تأليف هذه المنظومة بالعربية وقام بشرحها بالعربية كذلك ردا على مزاعم أضداده.

وعلى أي فإن المؤلف رحمه الله دق ناقوس الخطر فيما سار إليه الناس من البدع وترك الحقيقة وأفادهم إفادة تكاد تكون على الأقل نواة لغرس الأفكار في

العقول المتخلفة فقهيا وسنيا قصد القيام بما يجب لانماء ذلك الغرس وأكل غلته الطيبة، كما نبه على عدد من المسؤوليات التي تجلب لمقلديها ما يسيء إليهم وإلى المجتمع بصفة عامة كما ألح على اتباع عادات حسنة وبدع مستحسنة وأخلاق فاضلة سدا للذرائع وحافظا على الإلحاح على اتباع السنة الصحيحة للنبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم والاقتداء بالعلماء الناصحين للأمة والإسلام والابتعاد عن الجهال والمنافقين أولياء الشيطان جزاه الله خيرا على ما قام به من نصح وتحذير وإرشاد من هداه الله إلى طريق الصواب راجين من المولى سبحانه أن يسكنه فسيح جنانه إنه سميع مجيب.

المحقق : بوحيدة ابراهيم محمد أمنه الله

الرباط المغرب الأقصى عام 1415 هـ 1994 م

فهرس كتاب تنبيه الإخوان لسيدي محمد بن علي الهوزالي

صحيفة